

العلمي الإعجاز

القسط الهندي:
يعالج الربو وقرحة
المعدة ويوقف
النزيف



مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

العدد ٤٩ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ



علاقة وثيقة بين ارتفاع
نسبة الحديد في الدم
والأورام الخبيثة

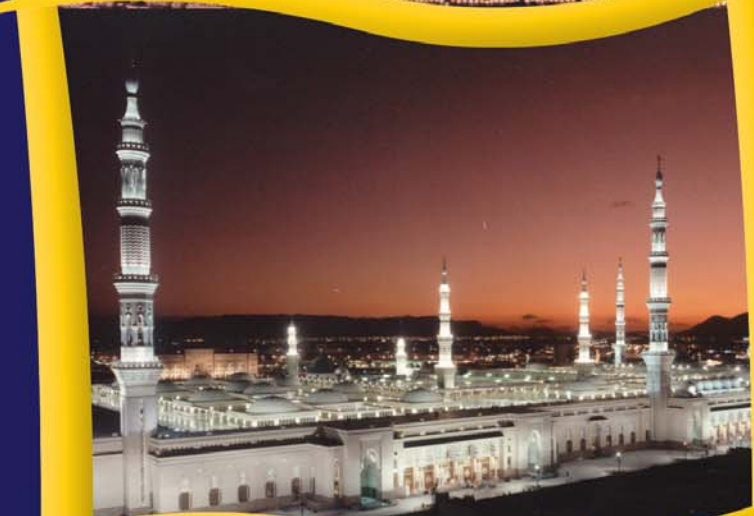
الإعجاز العلمي
يزيد الإيمان ويقوي اليقين
ويقي من الإرهاب



أوامره السامية تترجم حبه لوطنه وشعبه



مجموعة بن لادن السعودية
SAUDI BINLADIN GROUP



مسابك الشرق الأوسط تحت إشرافنا تجاه مشاريعنا التي نعملها



الأمين العام، لرابطة العالم الإسلامي ورئيس
الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

الأمين العام، للهيئة العالمية
للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
د. عبدالله بن عبدالعزيز المصلح

رئيس التحرير
أ. د. صالح بن عبدالعزيز الكريّم

المستشار العلمي
د. عبدالجواد بن محمد الصاوي

مستشاره المجلة
أ. د. زهير السباعي
أ. د. سعود بن إبراهيم الشريم
د. محمد علي البار
د. فاطمة عمر نصيف

مدير التحرير
يوسف الخضر

هيئة التحرير
د. محمد إبراهيم دودح
د. عبد الحفيظ الحداد
د. ريم محمد الطويرقي
أ. سيد محمد المختار

العلمي الإعجاز

مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
(العدد التاسع والأربعين) جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ

كلمة التحرير



يتوافق طرح هذا العدد الجديد من مجلتكم
«الإعجاز العلمي» مع انعقاد المؤتمر الخاص بـ
«الإرهاب» في مكة المكرمة بالمملكة العربية
السعودية ، هذا الوطن العظيم الذي فيه قبله
المسلمين والذي أعلن أهله قيادةً وشعباً الحرب
على الإرهاب ونبذته وملاحقة شرادمه أينما كانوا
وحيثما حلوا ، إنه الوطن الذي يدعو إلى العلم

بكل أبعاده وإنجازاته ويدعو إلى السلام والأمن والأمان ويدعو إلى التلاقي
والتعاون والحوار ، وإن الأبحاث العلمية الممثلة في ندواتها ومؤتمراتها التي
يلتقي فيها أصناف البشر على اختلاف معتقداتهم وتوجهاتهم ودولهم وكذلك
انطلقت رسالة الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنبثقة
من رابطة العالم الإسلامي التي ترعى جلسات مؤتمر الإرهاب وهي الداعمة
للجهود التي ترمي لمحاربة الإرهاب من خلال علمائها وموضوعاتها حتى
يعود أصحاب هذا التوجه إلى رشدهم ويكفون الأمة شرورهم.

والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

رئيس التحرير

الاشتراكات

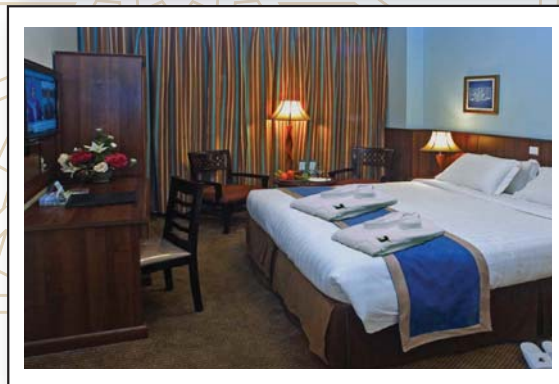
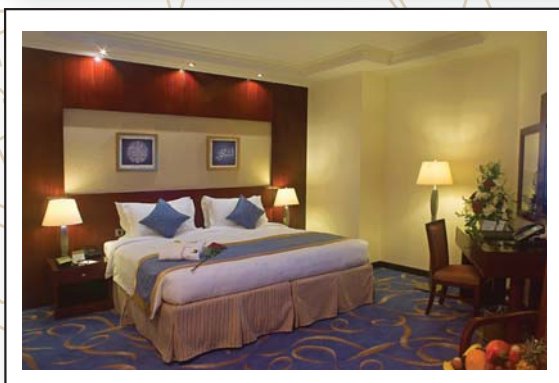
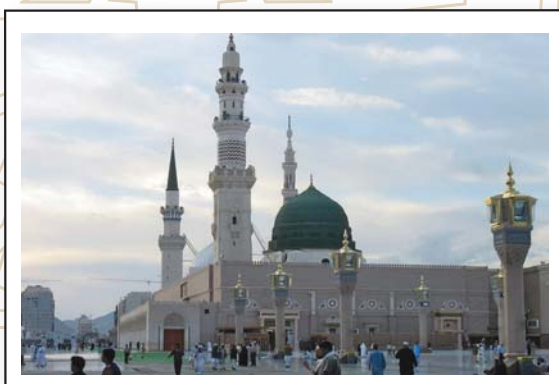
- قيمة الاشتراك السنوي لأربع أعداد من المجلة:
السعودية: ٥٠ ريال سعودي للأفراد - ١٠٠ ريال
للمؤسسات.
- دول الخليج وبقية الدول الإسلامية ٧٥ ريال
سعودي للأفراد - ١٥٠ ريال سعودي للمؤسسات،
أمريكا وأوروبا ما يعادل ٢٠ دولار للأفراد - ٤٠
دولار للمؤسسات.

طريقة الاشتراك في المجلة :

- تدفع القيمة بجوالة بنكية باسم مجلة الإعجاز العلمي لدى البنك الأهلي التجاري حساب رقم
(sa751000000155055000109).
- ترسل صورة من وصل الإيداع على الفاكس رقم ٠٠٩٦٦٢٥٦٠١٠٢٨ ، أو إرسالها عن طريق
البريد الإلكتروني إلى: mag@cajaz.org ، أو إرسالها عن طريق البريد: المملكة العربية
السعودية، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص.ب: ٥٧٣٦ مكة المكرمة
٢١٩٥٥.
- تعبئة البيانات الشخصية: الاسم الثلاثي، العنوان البريدي، البريد الإلكتروني، رقم الجوال،
رقم الهاتف، بالإضافة للفاكس إن وجد.
- في القاهرة الاتصال بمكتب الهيئة العالمية للإعجاز العلمي على الهاتف رقم: ٢٢٧١١١٣٥.

شركة
دار الإيمان
Dar Al-Eiman Co.

أساتذة مجي فيلالي
Since 1981



فندق الإيمان رويال
Al-Eiman Royal Hotel

فندق دار الإيمان السند
Dar Al-Eiman Al Sud Hotel

فندق دار الإيمان أجياد
Dar Al-Eiman Ajjad Hotel

فندق دار الإيمان رويال
Dar Al-Eiman Royal Hotel

فندق الإيمان طيبة
Al Eiman Taibah Hotel

فندق دار الإيمان الأندلس
Dar Al-Eiman Al Andalus Hotel

فندق دار الإيمان الخليل
Dar Al-Eiman Al-Khalil Hotel

فندق دار الإيمان جراند
Dar Al-Eiman Grand Hotel



The new Al Nasser Store

The Home of light now

معرض الناصر الجديد إختيارك الأفضل للإنارة

في هذا العدد



بأس الحديد.. بين القرآن والعلم



أوامره السامية تترجم حبه لوطنه وشعبه



الرؤيا المتنامية
في الطب النفسي المعاصر



تأثير القسط الهندي على بعض الكائنات
المرضة للجهاز التنفسي في الإنسان

٦	الافتتاحية
٨	أوامره السامية تترجم حبه لوطنه وشعبه
١٠	بأس الحديد.. بين القرآن والعلم
١٨	الهيئة العالمية للإعجاز العلمي تدعو إلى نشر الفكر الوسطي ومكافحة الغلو والتطرف والإرهاب
٢٠	إشارات إعجازية في تكوين لبن الأنعام
٣٠	تأثير القسط الهندي على بعض الكائنات الممرضة للجهاز التنفسي في الإنسان
٣٨	الإعجاز البلاغي في بعض آيات الأمن المائي
٤٦	إعجاز الشفاء في الريق والتراب
٥٦	الرؤيا المتنامية في الطب النفسي المعاصر



مسؤول الاشتراكات
سعد الحدي
جوال: ٠٥٤٥٢٧٧٥٢٣

مسؤول التسويق
حارثة الأبرش
جوال: ٠٥٠٣٩٨٢٣٢٢
haritha@eajaz.com

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
skarim@kau.edu.sa
مكة المكرمة المملكة العربية السعودية
ص.ب: ٥٧٣٦ الرمز البريدي ٢١٩٥٥
تليفون: ٠٩٦٦٢ ٥٦١٣٣٢
موقع الهيئة على الإنترنت: www.eajaz.org
mag@eajaz.org

وكلاء التوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع

طبعت بمطابع
مؤسسة المدينة للصحافة (دار العلم)

التصميم والإخراج
إبراهيم بدير

الأسعار

السعودية ١٠ ريال، الكويت ١ دينار، الإمارات
١٠ درهم، البحرين ١ دينار، قطر ١٠ ريالات،
عمان ١ ريال، اليمن ١٥٠ ريال، مصر ٥ جنيهات،
الأردن ١ دينار، سوريا ٥٠ ليرة، شمال إفريقيا
(ما يعادل ١ دولار)، أمريكا وأوروبا ما يعادل ٣
دولار.

دور الإعجاز العلمي في نشر الفكر الوسطي ومكافحة التطرف

الحمد لله رب العالمين القائل ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾

والصلاة والسلام على خاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد كانت المملكة العربية السعودية في طليعة الدول التي تصدت لمعالجة الإرهاب معالجة أمنية وفكرية؛ من خلال المؤتمرات والاتفاقيات الجماعية والثنائية، وما أصدرته من أنظمة وما أحدثته من آليات لترسيخ قيم التفاهم والحوار مع الآخر، وإشاعة روح التسامح والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، مع نشر ما يتعلق بأدب الخلاف وثقافة الحوار، ومن ثم محاربة فكر الكراهية للآخرين، وذلك من خلال دروس المساجد ومؤسسات التعليم ووسائل الإعلام ولجان المناصحة ومحاضرات العلماء ودعم مراكز الحوار الوطني وإشاعة المنهج الفكري الصحيح للعقلية الإسلامية في التعامل مع النصوص وفهمها، تحقيقاً لمقاصد الشريعة ودحواً للشبهات، مع تفعيل الفتاوى وتكثيف الندوات الهادفة إلى توعية الطلاب في جميع المراحل الدراسية، وتضمين المقررات الدراسية المنهج الشرعي الذي يوضح علاقة الحاكم بالمحكوم، مع التركيز على توضيح معنى مصطلح الإرهاب حتى لا يلبس فهمه مع غيره من المصطلحات التي تتوازي في بعض معانيها مع ما يشتمل عليه موضوع الإرهاب.

وبذلك فالمملكة العربية السعودية كانت من أوائل الدول الموقعة على اتفاقية مكافحة الإرهاب والتصدي له، وهكذا فقد سعت إلى تحذير المجتمع الدولي من خطره باعتباره مظاهر إجرام تصدر من فئات باغية خاطئة، استحوذ عليها الشيطان فأفسدها ذكر الله، وزين لها الباطل والتعدي على الناس بسفك الدماء وهتك الأعراس ونهب الأموال وتهديد الأمن والاستقرار، وما هذا المؤتمر الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي اليوم تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -يحفظه الله- بعنوان (مكافحة الإرهاب) إلا واحداً من هذه الجهود المتواصلة، وحلقة من سلسلة الجهود الفكرية والأمنية في مكافحة هذه الآفة العالمية الخطيرة في إطار دولي وإسلامي عام، وجانب من جوانب عمل المملكة المستمر في محاربة هذا السرطان -الإرهاب- حيث ترى المملكة أن القضاء على الإرهاب لن يتم إلا بتعاون دولي لاستئصال جذوره بعد معالجة أسبابه.

ومن المعلوم أن العلماء والدعاة في المملكة العربية السعودية والعالم الإسلامي قد بينوا أن الإرهاب لا دين له ولا دولة، وأن الغلو والتطرف والتشدد والتعصب والعنف التي هي من مشمولات الإرهاب هي مصطلحات لأعمال نهى الإسلام عنها وحذر منها لأن منهجه يقوم على الوسطية قال تعالى: ﴿وجعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول

عليكم شهيداً﴾.

فالوسطية والاعتدال هما من أهم أسس هذا الدين؛ بل هما سمتان أساسيتان لهذه الأمة، ولذلك فقد حذرنا رسول الله ﷺ من الغلو ومن التشردم ومن المجاوزة للحدود حيث قال: ﴿هلك المتطعون﴾ وعن أنس أن الرسول ﷺ قال: (إني أخشاكم لله وأتقاكم ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) وقال: (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق) وقال: (لا تشددوا على أنفسكم).

فالوسطية منهج الإسلام الذي يحمي المسلم من الغلو والتطرف ليكون معتدلاً في قوله وفي فعله وحكمه، والتوسط حالة محمودة عقلاً وعباداً وقد تمثلت واقعاً وحياتاً وسلوكاً في سيرة نبينا محمد ﷺ الذي ما خير في أمرين إلا أختار أسيرهما، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما خير رسول الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً).

ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى قد شرع الجزاء الرادع للإرهاب والعدوان والفساد وعده محاربة لله ولرسوله. قال تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾.

والإرهاب يمثل تهديداً واضحا على الدين وعلى الوطن وعلى مرتكزات الوحدة الوطنية والعيش المشترك بين أبناء وبنات الوطن الواحد، كما أنه مضاد للحياة الكريمة والحرية الإيمانية ومن يعرف أهدافه التخريبية مما يظهر له أهمية محاربتة وتجفيف منابعه وملاحقة عناصره لكونه فساداً، وقد نهى الله عنه في قوله: ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾.

وإذا أردنا الإيفال في بيان دوافع الإرهاب وأسبابه فإننا نقول بكل وضوح وصراحة وتجرد: إن من أهم أسبابه ضعف الإيمان بالله والجهل بشريعة الله مما يفضي إلى الغلظة والتشدد الدافعين إلى مسلك العنف، ولذلك فإننا نتوقف هنا للقول بأن هناك قنوات يمكن أن تكون مؤثلاً للوقاية من الإرهاب؛ بل ووسيلة لمعالجة آفته الخطيرة، والتي نذكر منها في مقامنا هذا قناة عظيمة وهامة وفاعلة وإيجابية في تحقيق وتحصين الأمة من الإرهاب وهي (قناة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة) لأن هذا الميدان

العلمي يربط الإنسان بالكون الفسيح تأملاً وحركة وتفاعلاً فيملاً آفاق فكره بالمعارف التي تدفعه إلى حظيرة اليقين الإيماني الذي يصقل نفسه بعد أن يستشعر قربة من خالق الكون ومبدع أنظمتها، إنه الميدان الذي يرسخ في الشخصية الإنسانية معاني الالتزام بمنهج التجريب مع التنزه عن الانسياق مع الأوهام والظنون فيحدث له بشكل تلقائي إنكفاءً ذاتياً عن مظاهر الإعتساف والإجحاف والانحراف أو الالتفاف على الحق أو الانجراف مع الهوى.

ونؤكد هنا على أن ما يمكن أن يحدثه ميدان الإعجاز العلمي في الوقاية من شروخ الإرهاب بل وعلاج المبتلين بتلك النزعة الآتمة شئ عظيم وذلك من خلال معرفة حقائقه بحيث تتبدد لديهم أغشية الفساد العقدي وأردية الانحراف الفكري، وتحصل لديهم الردود العلمية في ميدان الواقع مما يبطل آثار الشكوك فتتمحي الترهات الإلحادية والداروينية والفرويدية والوجودية التي كان لها أبلغ الأثر السيئ في نشؤ النزعة إلى الإرهاب نتيجة لمعاناة الصراع الذاتي والتناقضات المدمرة التي تدخلهم في نفق الضلال المبين.

أما أثر الإعجاز العلمي في تغيير السلوك فيظهر لنا من الحقيقة المتمثلة بأن الإعجاز العلمي أصلاً يعتمد على المنهج العلمي فالعلم يثمر الإيمان والإيمان مؤئل الخشية من الخالق جل وعلا والله سبحانه وتعالى يخبرنا بأن العلماء أشد خشية لخالقهم، وإن الذي يخاف الله فإنه يلتزم شرعته الداعية إلى الخير والعمل الصالح وترك الشرور والآثام جملة واحدة، مما ينتج أثراً إيجابياً إصلاحيًا للنفس تكون قوته بمقدار الفهم الحاصل لدى من يطالع حقائقه وشواهد: حيث يصبح أشد إيماناً ومعرفة بربه، ومن ثم سيكون أكثر خشية منه جل وعلا وبنتيجة ذلك يصبح أكثر بعداً عن القبائح وأكثر حرصاً على البر والأخلاق الفاضلة وأكثر تنزهاً عن الإساءة للآخرين وهو المطلوب في عملية التغيير السلوكي.

إن العلم مؤثر حضاري باعث على توازن الإنسان وبعده عما لا يليق من مظاهر العدوان والبغي ومجاوزة الحدود، والمنهجية التي يكتسبها الإنسان في مسيرة الإعجاز العلمي تكسبه الأخلاق التي تتناسب مع تلك المنهجية والموضوعية، وأما الأثر المعرفي الحاصل من تلك الشواهد الباهرة والتي تنطلق من المعرفة بالكون وظواهره وأنظمتها الرائعة فإنها تشد القلوب والعواطف والمشاعر إلى الخالق جل وعلا فتحدث الاستقرار والاستقامة والاتزان والتزام الفضائل



أ.د. عبدالله المصلح

الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

نقلة نوعية وبداية حقيقية للتغيير

ما يدور في البلاد إلى جانب ما يتميز به من فهم للمجتمع وتطلعاته وأماله .

وقد بين فضيلته أن خادم الحرمين الشريفين، أكد من خلال هذه الأوامر التاريخية قدرة المملكة حكمة وشعباً على التغيير والتطوير والتأقلم مع المستجدات والتعامل مع الظروف الداخلية والخارجية لتحقيق المزيد من الرخاء والازدهار للوطن والمواطن، مشيراً إلى أن الأوامر تشير بوضوح إلى ما يتمتع به الملك سلمان بن عبدالعزيز-أيده الله-من صفات القائد المحنك الحكيم المتميز في إدارة قيادة عجلة التنمية والتطوير في المملكة وما يتمتع به من المناقب الخيرة، كما وتذكر الجميع بالأعمال الجليلة التي قام بها خلال مسيرته العطرة والحافلة بالعطاء والإنجاز والكفاح التي قربته من أبناء وبنات وطنه نظراً لما تتمتع به شخصيته من إحساس الأبوة والمحبة والحرص على عموم طبقات شعبه ومختلف شرائحه.

وفي الختام فقد سأل فضيلته الله سبحانه وتعالى أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين ويعينه في خدمة الدين والوطن، وأن يوفق سمو ولي عهده وسمو ولي العهد إلى ما فيه صلاح البلاد والعباد.

أكد الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة برابطة العالم الإسلامية الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز المصلح أن أوامر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله - تمثل نقلة نوعية وبداية حقيقية للتغيير في النهج الإداري للدولة لتحقيق عبرها رفاهية المواطن والتكامل التنموي للبلاد .

وأشاد في تصريح لوكالة الأنباء السعودية بالقرارات الحكيمة التي شملت دمج وزارتي التعليم العالي والتربية والتعليم بما يحقق التوازن في المخرجات التعليمية ، كما أن تعديل سلم الضمان الاجتماعي وصرف مستحقات ذوي الاحتياجات الخاصة خطوة مباركة منه -حفظه الله - لإيمانه بأن رعاية هذه الشرائح من المجتمع هي عنصر مهم من عناصر التنمية ودليل على أن جميع أفراد الشعب السعودي يحظون بنفس الدرجة من العناية والاهتمام . وأكد فضيلته أن هذه القرارات والأوامر الملكية نابعة من صادق اهتمامه- يحفظه الله - بما فيه صلاح البلاد والعباد كما وتعبير عن حرصه في تلمس الحوائج التي تحقق إسعاد الشعب السعودي الذي قابلها بخالص الدعوات الصادقة بأن يجزيه - حفظه الله - الأجر والثوبة على هذه الرعاية والاهتمام مما ترجم شعور المواطن السعودي بأنه ملك يسبق فعله قوله فهو صاحب خبرة في الإدارة من الطراز الأول ويمتاز بالجدية والمتابعة والإطلاع على كل



أوامره السامية تترجم حبه لوطنه وشعبه



بأس الحديد.. بين القرآن والعلم

للمهندسة سناء محمّد الدحوش

يعتبر هذا البحث بمثابة تفسير علمي للآية الكريمة: {وأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} (الحديد: ٢٥) برؤية جديدة، إذ يتطرق للحديد كجزء من كيمائوي يدخل في كيان كل المخلوقات الحيّة من إنسان وحيوان ونبات....



شكل آخر عدا شكله المعدنيّ المعروف آن ذاك، وهو ما رجّح اعتماد معنى الحروب وأدواتها في معظم التفاسير.

ولكن، لو توسّعنا في الدلالة اللغويّة لكلمة بأس، لوجدنا من بين مرادفاتها: الضّر أو الضرر، كقولنا للمريض: لا بأس عليك أي لا ضرر عليك، وكذلك العيب، كقولنا إذا سُئِلْنَا عن رأينا في شيء ما: لا بأس به، أي: لا عيب ظاهر فيه... ونجد كذلك الخطر والعذاب والخوف والقوّة والخسارة.

فإذا توقّفنا قليلاً أمام كلمة الضّرر، وأضفنا إليها ما هو معروف الآن كحقيقة علمية لا جدال فيها، وهي أنّ جزيء الحديد مُكوّن أساسي لدم وعضلات الإنسان والحيوان، وكذلك وجوده -بوفرة- في بعض الخضروات والفواكه، كالتفاح والبطيخ والأخضر والعدس الذي مكثنا للتوصل إلى العلاقة الواضحة، بين هذا الحديد العضوي، وبين البأس أو الضّرر الذي قد يترتب عنه، إذا زادت نسبته، أو مسّ استقلاله العادي أي خلل، خاصّة وأنّ رب العزّة قد قدّم البأس في ترتيب كلمات الآية عن

المنافع، وزوّده بنعت الشّديد، بينما المنافع تأتي بعده، ولا نعت لها، وهذا هو نفس سياق هذا البحث الذي سوف نرى فيه

□ فقر الدم الحديدي سبب في الهشاشة
□ نقصان نسبة الحديد أو ارتفاعها
□ يعرض الإنسان للخطر

إن هذه الرؤية العلميّة والطبيّة لهذا المعدن هي وليدة العصر الحديث، بعد التقدّم

الكبير في ميدان العلوم والتكنولوجيا، وكذلك تقدم التجارب والتحاليل والبحوث البيولوجية، حيث ثبت علمياً أنّ الحديد عنصر أساسي وهام في جسم الإنسان والحيوان، خاصّة في الدّم، وكذلك في الكثير من النباتات كالتفاح والخضروات، بعد أن كان الحديد يُعتبر، ولقرون عديدة، مجرد معدن لصنع الآليات والأدوات المختلفة، نظراً لصلابته ومقاومته، ولهذا نجد أنّ جلّ المُفسّرين الأجلّاء، منذ أوائل القرن الثامن وحتى القرن الثامن عشر، قد اتفقوا في نظرهم للآية الكريمة، وهي أنّ البأس الشّديد يعني الحرب وأدواتها، من سيوف ودرّوع، وحتى الدّبّابات والبارجات والطائرات الحربيّة؛ ولهذا الدلالة مُنطلقاً: المنطلق الأوّل ثقلياً إذا صحّ التعبير، وهو أنّ العلم لم يكن قد توصل بعد على أنّ الحديد المعروف كمعدن، والمُستعمل في كلّ الصناعات تقريباً، موجود بصفة أُخرى في جسم الإنسان والحيوان، وأيضاً في النباتات. والمُنطلق الثاني لغويّ، فصي المعاجم الهامّة كلسان العرب

وغيره، نجد كلمة حرب أو قتال من بين مرادفات كلمة البأس، وهذا، إضافة إلى ما سبق من عدم تصوّر وجود الحديد في





رسم يبيّن كيفية دخول جزيئات الحديد (بالأحمر)، بفضل العبر-خديديّة (بالأزرق)، إلى داخل الخلية

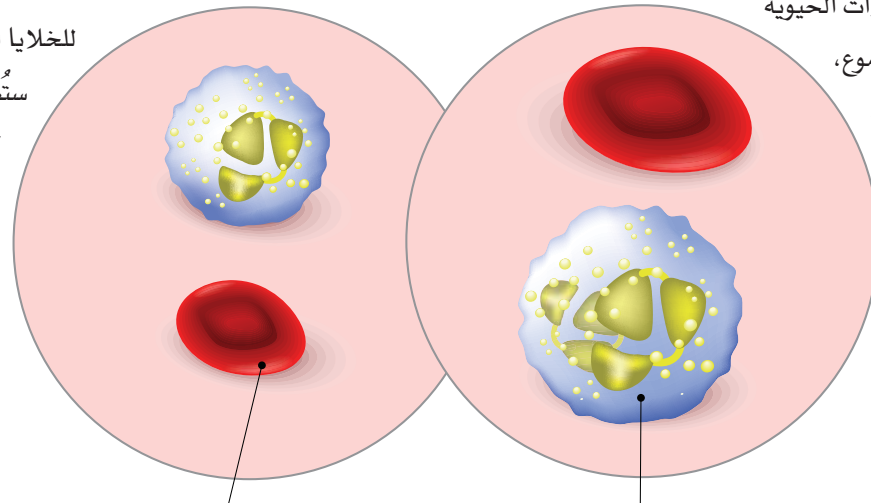
تقلّل من خطر وجود ذرّات الحديد أو اللبّين (خديديّة- Lactoferrine) تُدعى اللاكتوفيرين

وتلعب هذه المواد دوراً هاماً في منع تفاقم الالتهابات المترتّبة عن جراثيم التي تتغذى خصيصاً بالحديد، وسوف نرى في الفقرة الأخيرة من هذا البحث أنّ كلّ الجراثيم، وبدون استثناء، تزداد تكاثراً وقوّة، وحدّة في ظهور التعفن كلّما كان الوسط يحتوي على نسبة مهمّة من الحديد.

٣. الأنسجة:

كما رأينا، فكلّ الحديد المأخوذ من الغذاء، والمار إلى الدّم، يجب أن يجتمع بالمادّة الزلاليّة العبر-خديديّة والتي تقوم بدور ناقل الحديد لجميع الأنسجة والخلايا المحتاجة له، لهذا فالخلايا الدّموية الأم أو الأوليّة (ذات النواة) تحتوي، كما نشاهد في الصورة، على مستقبلات لهذه المادّة الزلاليّة ولذرتي الحديد الموجودتين عليها . وبهذه الطريقتة، يسهل دخول الحديد

للخلايا الدّمويّة الأوليّة، والتي ستصبح فيما بعد، كريات حمراء محمّلة بالحديد. وكثافة هذه المستقبلات في الخلايا، تتغيّر



كرات دم حمراء طبيعية

كرات دم حمراء مصابة بنقص الحديد (أنيميا)

ويخضع امتصاص الحديد (على مستوى الجهاز الهضمي وخاصة في منطقة الإثني عشر كما رأينا)، لمقاييس دقيقة تُحدّد مقدار ما تحتاجه الخلايا ساعة الامتصاص، فتتغيّر نسبة امتصاصه حسب الحاجة من ٢٪ إلى ٢٠٪ حسب الحاجة حتّى لا يحصل ارتفاع في مخزون الحديد في الخلايا ويظهر تراكم في ذرّاته ممّا يتطوّر بسُرعة لوضعيّة غير صحيّة حرجة.

دوراً مهمّاً في هذا التوازن، إذ أنّ نسبة ظهوره تزداد بسُرعة في حالة احتياج الخلايا لجزيء الحديد.

١. في الدّم:

كمية الحديد في الدّم مرتفعة جدّاً، تقارب ٢٠٠ إلى ٥٠٠ مغ/ لتر، في المائة من هذه الكميّة توجد في اليحمور بداخل الكريات الحمراء، والمصل (البلازما) أيضاً يحتوي على كميّة عالية من الحديد، حوالي ١ ملغ/لتر، وهنا تجدر الإشارة إلى أنّ هذا الحديد، الموجود في البلازما أو في الدّم، لا يُمكن بأيّ حال أن يبقى حرّاً أو مُعزّلاً في المصل أو في الدّم، بل يجب أن يتّصل -سواء في تنقلاته أو transferrine في حالة تخزينه- ببروتينات مُتخصّصة، تُدعى الأولى، وهي الأهم والمُستعملة في التّنقل: الترانسفيرين أو (العبر-خديديّة)، وهي مادّة زلاليّة يُفرزها الكبد، مُكوّنة من ٦٧٩ حامض أميني، وكلّ وحدة من هذه المادّة تستطيع الارتباط بذرتين من الحديد، وتُعطلّ بذلك أكسدتهما وتقلّل من خطرهما.

و بالنسبة للإفرازات الحيويّة الأخرى، كاللعاب والدّموع، والإفرازات الرئويّة والهضميّة والمهليّة، وكذلك الحليب عند المرضعة، فهذه المادّة التي تُوقف أو



أغلبها بروتينات (مواد زلاليّة) وهُرمونات، وذلك حتّى يتمكّن الجسم من استعمال جزيء الحديد بطريقة مضبوطة وأمنة.

الحديد الغذائي:

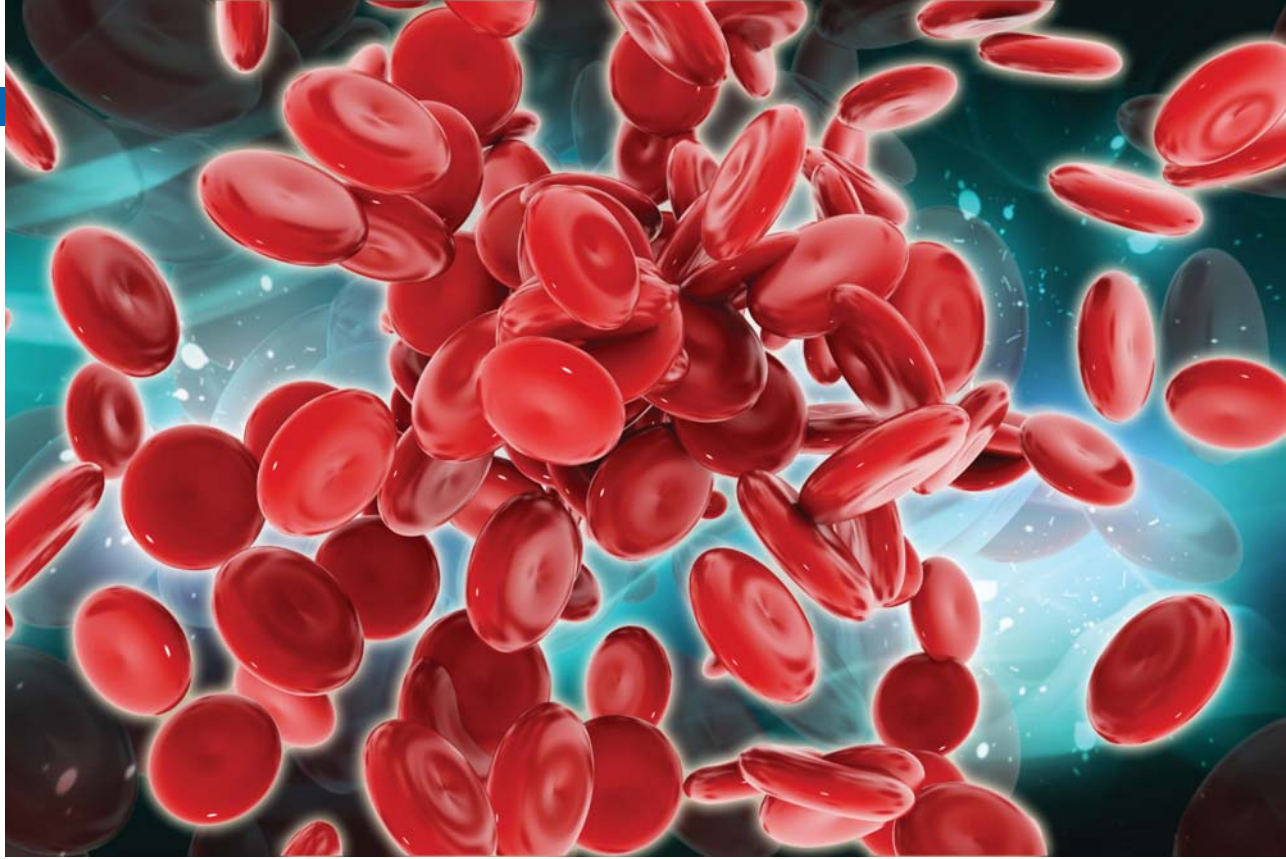
نجد مادّة الحديد في العديد من المواد الغذائيّة، كالخضروات واللّحوم والقشريات (ثمار البحر)، بينما لا يحتوي الحليب ومُشتقاته على أيّة نسبة من الحديد؛ يُوفّر الغذاء المتوازن ٢٠ مغ من الحديد يومياً، حيث تُمتصّ مليغرامين في منطقة الإثني عشر (مباشرة بعد المعدة)، ويتغيّر مخزون الحديد في جسم الإنسان طيلة حياته من ٢٧، ٠ غ عند الولادة إلى ٢ أو ٤ غرامات عند البالغين، حيث يُمثّل ٥٠ مغ في الكيلوغرام من وزن الرجل المتوسّط، و٤٠ م في الكيلوغرام عند النّساء، وسوف نرى أسباب هذه الفروق فيما بعد (رجل من ٧٠ كغ يتوفّر على ٤ غ من الحديد وامرأة من ٦٠ كغ تتوفّر على ٢٠، ٥ غ). أكثر من ٦٠٪ من هذا الحديد يُوجد في الدّم، وبالتالي في الكريات الحمراء، مُجمّعة مع اليحمور (الخضاب الدّموي أو الهيموغلوبين)، وفي حالة الإنسان العادي السليم، يتوازن دخول الحديد إلى الجسم عبر التّغذية، مع خروجه مع الفضلات أو من خلال الدّورة الشهريّة للمرأة، أو مع الخلايا التالفة والمُتجدّدة.

علاقة وثيقة بين ازدياد نسبة الحديد في الدم والأورام الخبيثة
الحجامة علاج لمرض تراكم الحديد الوراثي

بعون الله، وهكذا فإن أضرار جزيء الحديد تفوق بكثير نفعه إذا زادت نسبته عن المطلوب، ممّا يُحدث خللاً في تفاعله مع المواد الأخرى، فينتج عن ذلك أمراض واضطرابات عديدة لا تُحصى، تُهمّ كلّ الأجهزة الحياتيّة في جسم الإنسان.

الحديد.. مصدره واستقلابه:

الحديد هو مادة معدنيّة يستخلصها الجسم من المواد الغذائيّة المُحتوية عليها، ويستعملها في الكثير من التّفاعلات الحياتيّة، كنقل الأكسجين للخلايا للأنسجة، وحمل الإلكترونات عبر السلسلة التّنفسيّة، وكذا DNA في تكوين الحمض النّووي، ويتميّز الحديد بوجوده ضمن حالتين مختلفتين من الأكسدة، مما يسهل استعماله في العديد من التّفاعلات البيوكيماوية، ولكن هذه الميزة قد تشكّل خطراً في بعض الطّروف، إذ أنّ الحديد المحمّل (+٢) يُساهم ويحدّد في تكوين ما يُسمّى بالشقوق الحرّة الخطرة، لهذا كلّ، كانت كميّة الحديد في الخلايا، ونوعيّة ودرجة أكسدته وتفاعلاته، مُبرمجة ومُحدّدة بدقّة مُتأهية؛ وتُساهم في حسن سير هذه البرمجة ومراقبتها، مواد عديدة ومُتخصّصة، في



كريات الدم الحمراء

□ ذرات الحديد الزائدة تؤدي إلى تلف عضلة القلب

لهذا النوع من الحديد الحر في الدم، مما تسبب في تدهور الحالة الصحية والوفاة عند هؤلاء الأطفال.

1. مرض «تراكم الحديد الوراثي»:

وهو مرض منتشر نسبياً (١٦, ٠٪ إلى ٠, ٤٦٪)، وسببه هو تغيير طفيف في الصبغي المسئول عن إغلاق مستقبل الحديد (المحمول على العبر- حديدية) على HFE صنع مادة زلالية تدعى غشاء الخلايا عندما تكون الخلية قد أخذت اكتفاءها من جزيئات الحديد الآتية من التغذية، وهذا التغيير في الصبغي، وما يرافقه من تغيير في التصنيع، يجعل المادة الزلالية غير قادرة على إغلاق المستقبل، مما يترك الباب مفتوحاً أمام هجوم جزيئات الحديد على الخلية، فتكون النتيجة، خلايا وأنسجة مشحونة بالحديد الضار كما نرى في الصورة. وتبدأ أعراض هذا المرض في الظهور عند سن الأربعين بالنسبة للذكور، وفي سن الخمسين - أو أكثر- عند النساء، وأسباب هذا الفرق هي الدورات الشهرية وحالات الحمل والولادة،

□ تراكم الحديد من أسباب أمراض الدم □ الكبد أول ضحية لتراكم الحديد وزيادة نسبته

جزر جنجبار، تدعى جزيرة بامبا، من فقر الدم الحديدي، حيث بينت التحاليل الأولية التي قام بها أطباء البعثة أن ٣/٤ الأطفال، مصابون بالأنيميا جزاء نقص شديد في كمية الحديد في الدم، فانطلقت عملية تصحيح هذا النقص، بزيادة جزيء الحديد في الأغذية بالنسبة لنصف عدد الأطفال، أي ١٢٠٠٠ طفل، لكن هذه العملية توقفت قبل أوانها، إذ لوحظ ظهور التهابات خطيرة وكذا ارتفاع في نسبة الوفيات عند الأطفال الذين تناولوا إضافة الحديد، بنسبة ١٥٪، مقارنة مع الأطفال الآخرين الذين لم يتناولوا الحديد المضاف، وكان تعليق الأطباء المتخصصين على هذه الظاهرة، هو أن هؤلاء الأطفال الذين يعانون من الأنيميا، هم في الواقع يعانون من تراكم جزيء الحديد في دمهم، جزاء الحمى الصفراء التي تعمل على تحطيم الكريات الحمراء، وخروج جزيء الحديد من داخلها - حيث كان مقيداً باليحمور- إلى الدم مباشرة، وهذا الحديد الحر، يصبح ساماً وخطيراً كما رأينا، فإذا أضفنا فوق ذلك، جزيء الحديد في الغذاء، نكون قد جاوزنا النسب المحتملة

- حسب احتياج الخلايا لذرات الحديد، فهي ترتفع بفضل مادة زلالية أخرى تدعى Iron receptor protein (IRP) -إذا كان هناك خصاصة في الحديد داخل الخلية-، وعند عبور المركب المكون من ذرتي الحديد ووحدة العبر حديدية إلى داخل الخلية، يتحلل هذا المركب Hémoglobine فيتحرر الحديد، وتتطلق ذراته في الخلايا حيث تشارك في تكوين اليحمور الدموي وبعض الإنزيمات، أو يُخزّن على شكل مادة الفيترتين Myoglobine واليحمور العضلي أو الحديدية، أما وحدة العبر- حديدية الفارغة، فتتطلق خارج الخلية للاتصال بذرتين Ferritine أخريين من الحديد وحملهما للخلايا.
- فقر الحديد الوراثي، وهو ناتج عن عجز في الخلايا عن صنع الخضاب الدموي - أواليحمور- اللائق، مما يؤدي إلى تكوين كريات حمراء صغيرة الحجم، عاجزة عن حمل الحديد، وعاجزة بالتالي عن القيام بدورها في نقل الأكسجين وتنفس الخلايا، ويسمى هذا المرض بـ المايكروكروماتوز.
- فقر الحديد بسبب ضياع الدم (التزيفي أو الغير وراثي)، والسبب الأول لهذا المرض، هو عدم استطاعة الغذاء تعويض الحديد المفقود جزاء نزيف حاد مثلاً، أو عقب أنزفة صغيرة ومستمرة كالتطمث، وكذلك من جزاء الحمل والولادة، إذ أن المرضع تهب طفلها ما يقرب من ٥, ٠ غ من الحديد في اليوم. وفقر الدم يرافق دائماً بضعف في القدرة الجسمية والفكرية، وكذا بضعف في المناعة، ويُعتبر هذا المرض في بعض الدول الإفريقية الفقيرة، السبب الأول في وفاة الأطفال والرضع، مما حمل المنظمات الصحية على محاربته بإضافة الحديد في الأغذية الرئيسية كالذئق.

إقصاء الحديد:

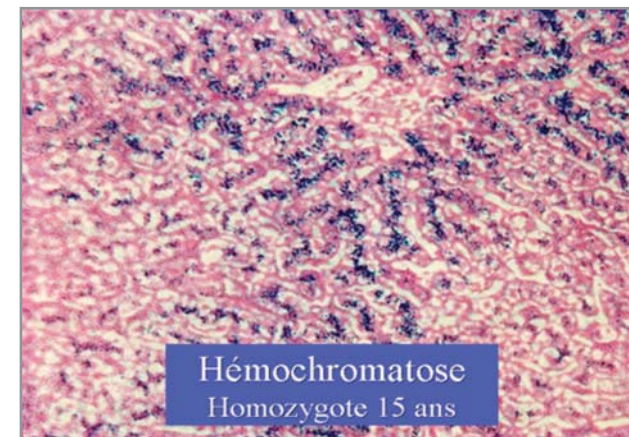
نفقد ما يقرب من غرام ونصف من الحديد يومياً، في الفضلات ومع الخلايا التالفة، وفي العرق والدموع، والمرأة تفقد الكثير من الحديد مع الدورة الشهرية والولادة والرضاعة التي تقدر خلالهم ما يقرب من ١٢ إلى ١٥ مع يومياً.

اضطراب استقلاب الحديد:

إذا اختل أيض الحديد، تقع في وضعية النقصان أو وضعية التراكم وهما اللتان تساهمان في ظهور أعراض مرضية مختلفة، فالإنسان إذن معرض لخطر: الأول هو فقر الحديد أو الأنيميا بسبب نقص أو قلة امتصاص الحديد الغذائي، والثاني هو ارتفاع نسبة الحديد وتراكمه مما يتسبب في ظهور الشقوق الحرة المعروفة بخطرورها، ولكن والله الحمد، فجسم الإنسان مزود بمواد زلالية متخصصة في أخذ ونقل وتخزين واستعمال الحديد، رأينا منها، العبر- حديدية أو الترانسفيرين التي تنقل الحديد من الدم ومن الخلايا وتطمس في نفس الوقت خطر وجوده كجزيء حر، وكذا الحديدية أو الفرتين المتخصصة في تخزين الحديد الزائد، وأخيراً، مستقبل العبر- حديدية الموجود على غشاء كل الخلايا والذي يمثل الباب أو المدخل الذي يقن دخول الحديد حسب احتياج الخلية له.

3. تراكم الحديد.. الأسباب والنتائج:

تعتبر كل الدراسات الحديثة عن عوامل تراكم الحديد في الخلايا والدم، وأضراره على مختلف أجهزة جسم الإنسان في سنة ٢٠٠٦، وسميت OMS، وليدة دراسة عظمى قامت بها منظمة الصحة العالمية خاصة الدراسة: مشروع أطفال جنجبار، حيث انطلقت هذه الدراسة كبرنامج لحماية الأطفال في سن الرضاعة وفي الطفولة الأولى (حوالي ٢٤٠٠٠ طفل)، في جزيرة صغيرة من



صورة لكبد طفل (١٥ سنة)، يوضح تراكم جزيء الحديد في الخلايا الكبدية

1. فقر الدم الحديدي أو الأنيميا: وهو نوعان:

وما يرافقها من نزيف، ممّا يقلل من تراكُم الحديد في الدم، وتبقى الحجامَة هي الحلّ الوحيد عند الرجال لتفادي أعراض هذا المرض.

ومن علامات تراكُم الحديد، التلون الزائد للجلد، وخاصة الوجه والتّنايا، ظهور تليّف في الكبد، هشاشة العظام (خاصة مشط اليد والقدم)، وظهور مرض السّكري، وكذلك نقص واضح في إفرازات الغدّة الدرّقية. ويتعمّد هذا المرض في العقود الأخيرة من العمر بسبب الذبحة الصّدرية. الناتج عن ضعف في إيقاع نبضات القلب. أو بسبب تسرطن خلايا الكبد المشحونة بجزيء الحديد.

ويمكن، عند بدء ظُهور بعض التّناذرات الخفيفة، كالإعياء وآلام المفاصل، عمل التّحاليل البيولوجية السريرية، لمعرفة ما إذا كان سببها هو ارتفاع نسبة الحديد، وذلك لأخذ الاحتياطات قبل السّن التي تبدأ فيها الأعراض الهامة والصّعبة في الظهور.

والتّحاليل البيولوجية اللازمة للتأكد من وجود مرض تراكُم الحديد هي:

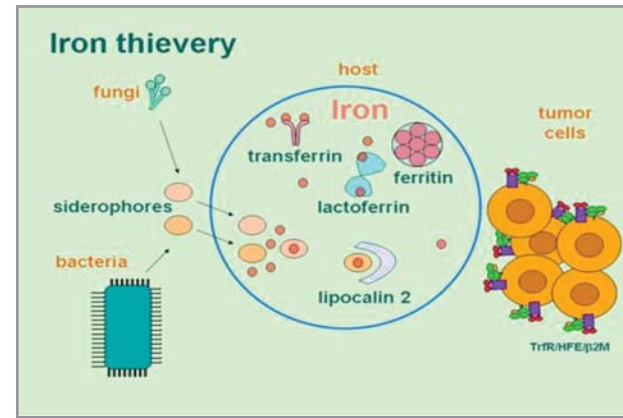
- الحديد الدّموي: ويجب ألا يفوق ٢٠٠ مم/ل.
- العبر-حديديّة: وهي أحسن مؤشر لمعرفة نسبة الحديد الحر أي الصّار، ونسبة تغطيتها يجب أن لا تتعدّى ١٥٪.
- الحديديّة: وهي كما رأينا مادّة تخزين الحديد في الخلايا، ونسبتها العادية تتراوح بين ١٠٠ إلى ٣٠٠ مغ/ل.
- العلاج الرئيسي لهذه الآفة الوراثية هو الحجامَة، والتي تعمل على خفض نسبة الحديد الصّار، إذ أنّ أيّ عقار يأخذ كدواء، لا يمكنه التّفريق بين الحديد الصّار والحديد الصّار.

٢. مرض «تراكُم الحديد المكتسب» (غير الوراثي):

وهذا المرض يُمكن أن يظهر جرّاء عدّة اضطرابات تُهمُّ بالدرجة الأولى الكبد ثمّ الدّم ومُكوّناته، إذ أنّ هذين النّسيجين هما الهدفين الرئيسيّين لجزيء الحديد الصّار والمُتراكم، ومن أهم هذه الاضطرابات:

التناذر المتعدّد الإستقلاب:

عندما نلاحظ عند المريض خلط في الأعراض، وتعدّد



رسم للأسلحة المستعملة في الصراع حول الحديد بين الجراثيم والجسم

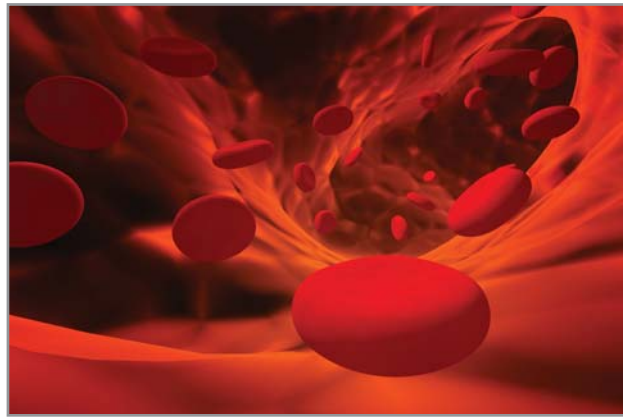
الاضطرابات كالسّكري والسّمنة وارتفاع الصّغط وارتفاع الكبد واضح بعد الإيكوجرافيا (التشخيص بالذّبذبات فوق الصّوتية)، فيجب في الحال تحليل مخزون الحديد عنده لمعرفة ما إذا كان هو سبب هذه الأعراض.

ومن أمراض الدّم:

أمراض تهمّ بالدرجة الأولى حالة الكويرات الحمراء واليحمور الذي تحتويه، وكذلك حالة النّخاع العظمي الذي تُصنّع فيه كلّ الخلايا الدّموية، فالكُريات الحمراء تحتوي على مادّة زلّالية تُدعى اليحمور أو الخضاب الدّموي، المُكلّف بنقل الأكسجين من الرئتين إلى كلّ الخلايا والأنسجة في الجسم، فإذا ضعفت جودة الكريات الحمراء أو كميتها، أو جودة اليحمور (وهو ما يُدعى بالأنيميا أو فقر الدّم)، وجب علينا، كي لا تتأثر الخلايا والأنسجة الأخرى بتقص الأكسجين، القيام بعمليات حقن الدّم، وبذلك نجد أنفسنا أمام حالة تراكُم حديد مُكتسبة.

تراكُم الحديد والسرطان:

Carcinome أوّل من طرح التّساؤل حول علاقة تراكُم الحديد بظهور أورام عُديّة وخاصّة الكبدية منها هي مجلة طبية فرنسية تُدعى «الحديد والسرطان»، حيث أكّدت دراسة قام بها فريق مُتخصّص (٧٣)، وبعد عدّة أبحاث سريرية، دور الحديد كعامل مُساعد لتولّد السرطان الغُددي، ثمّ ظهرت بعد هذه الدّراسة أبحاث مُتطوّرة لتأكيد هذه العلاقة، حيث قامت مُختبرات



مُختصة بعدّة تجارب على القوارض، فكانت النّتيجة أنّ تقديم جزيء الحديد في الأكل أو عن طريق الحقن يُساعد على ظهور أورام نامية شاذّة (خبيثة)، وعند الإنسان قُدّمت من الدانمرك ومن بريطانيا أرقام مُهولة عن نسبة مرضى تراكُم الحديد بأورام المريء والجلد (الدانمرك)، وأورام القولون والرّثّة (بريطانيا)، ولكن، ولحدّ الآن، لازالت الآراء تتأرجح بين مُؤيد ورافض لهذه العلاقة، نظراً للانتشار الذي يعرفه مرض السرطان بالمقارنة مع مرض تراكُم الحديد.

المناقشة:

هذا البحث هو تفسير جديد للآية ٢٥ من سورة «الحديد» يُخصّ هذه المرّة الرّؤية العلمية والطّبية للآية، قد نتّمكّن من ضمه. كتفسير حديث. إلى التّفسيرات الجليّة للعلماء المُوقرين من السّلف، والتي اهتمّت بالرّؤية الحريّة والعتادية للآية.

وقبل الختام فإنني أرى ضرورة دراسة كافة أوجه الإعجاز في هذه الآية، وأودّ أن أوّكّد على فكرة كنت قد طرحتها في مقال لي بعنوان: «العلم: وثية القرن العشرين»، وهي أنّ كلّ آية كريمة في الذّكر الحكيم، تجد حسب العصر وحسب تقدّم وتطوّر الميادين العلمية والطّبية والتّقنية، تفاسير ملائمة ومُطابقة لهذا التطوّر والتقدّم، وهذا في حدّ ذاته هو «إعجاز القرآن»، إذ، ونظراً لكونه آخر المُعجزات، يتميّر بخاصيّة تحمّل آياته لكلّ التّفسيرات الصحيحة التي تتجدّد مع تقدّم العلوم والتكنولوجيا. هذا البحث هو إذا عبور بتفسير الآية الكريمة، من رُؤية الحديد كمُجرّد معدن لا يصلح إلّا لصنع الأسلحة والعتاد الحربي وأدوات الحرث والرّي، إلى رُؤية جزيء الحديد كعنصر أساسي في جسم الإنسان والحيوان، له

منافع عديدة، وكذلك له أضرار كثيرة («بأس شديد»).

كثير من العلماء والأطباء المعاصرين تكلموا عن جزيء الحديد ومنافعه للجسم (د. الدويك، د. القدسي)، مع التأكيد في كل مرة على «منافع» هذه المادة الثمينة التي شرفها الله عزّ وجلّ . من بين كل المواد الكيماوية. بتسميّة سورة كاملة بها، ولكن هؤلاء المُتخصّصين في العلوم الطّبية أو الغذائيّة، لم يُركّزوا على المعلومة الرّبّانية الأخرى وهي «البأس الشّديد»، ونظراً لأنّ كل كلمة (أو حرف) في القرآن الكريم، يجب أن تُحسب وتُوقّر وتُأخذ بعين الاعتبار، شكلاً ومضموناً، فذكر كلمة «بأس» في الآية قبل كلمة «منافع»، وتزويدها بنعت «الشّديد» يتلاءم ويتوافق مع هذا البحث الذي يظهر كثرة أضرار جزيء الحديد وأخطاره على الجسم بالمقارنة مع منافعه وفوائده.

و ثاني الملاحظات هي كلمة «للناس» التي قد تعني - وبكلّ دقّة - بعد هذه الرّؤية: «لصحّة النّاس»، «لحياة النّاس»، «لجسم الإنسان»... كقوله سبحانه وتعالى عن العسل: «فيه شفاء للنّاس»، ولكن، وفي عصر كان وجود الحديد - كجزيء أو كعنصر أساسي في جسم الإنسان - مجهولاً تماماً، لم يكن من المُناسب، لما قد يتسبّب ذلك في زيادة الرّفص والهجوم على الإسلام والمُسلمين، إعطاء المزيد من التّدقيق عن كلّ الحديد الموجود، والذي يستعمله الإنسان سواء في غذائه. كجزيء. أو في أعماله وحروبه. كمعدن ..رحمة من الخالق بضعف إدراك عباده.

الخاتمة:

إذن: هذا البحث المُتواضع جزء بسيط مما توصل إليه الطّب والعلم عن الأضرار التي يتسبّب فيها جزيء الحديد على جسم الإنسان، ولكن الهدف منه هو الإقرار بأنّ الآية الكريمة، وكُلّ آيات الذّكر الحكيم، تُواكب آخر الاكتشافات العلميّة وآخر ما توصل إليه الطّب، وذلك بدقّة مُستوفاة ظهرت في تقديم البأس على المنافع وتزويده بنعت الشّديد، فسبحان الله تعالى في خلقه، وله الحمد والشّكر على كتابه المجيد الذي لم يُضطر فيه من شيء، ولا يسعني، بعد كلّ هذا، إلّا ترديد قوله عزّ وجلّ: (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (النحل: ١٧).



الهيئة العالمية للإعجاز العلمي تدعو إلى نشر الفكر الوسطي وهكافة الغلو والتطرف والإرهاب

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وكرمه بالبيان، وجعله خليفة في الأرض، واستعمرة، وميزه على سائر الكائنات، وأرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب، وأمره بالخير، ونهاه عن الشر. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وكل مقتفٍ لهديه، ومتبعٍ لسنته، إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الأمانة العامة للهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تهيب بالمشاركين في المؤتمر الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي تحت عنوان (مكافحة الإرهاب) من قادة الأمة وعلمائها وقادتها وكل مخلص وغيور إلى التعاون في سبيل مكافحة آفة الإرهاب الدخيلة على المجتمعات الإسلامية، والأخذ على أيدي السفهاء الذين يوردون الأمة المهالك بأفكارهم المنحرفة وتصرفاتهم الضالة التي تهلك الحرث والنسل وتسيء إلى الإسلام وأهله داخل أرضهم وخارجها، وتؤكد الهيئة على الأهمية البالغة للعناية بالتوجيه الإسلامي الصحيح في معاهد التعليم ومدارسه، كما تدعو إلى بذل المزيد من الجهود في تأصيل وتطوير التعليم الديني في مدارس المسلمين وفق المنهج الوسطي الذي اختاره الله سبحانه وتعالى للأمة (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

الأمين العام للهيئة العالمية للإعجاز العلمي
د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح

ارتبيغا

٧ راكب... وعلى قد الراتب



2015

ضمان ٣ سنوات أو ١٠٠,٠٠٠ كم أيهما أسبق

إبتداء من

٣٩,٩٠٠

ريال



مقود هوائي - تكييف أمامي وخلفي - أكياس هوائية - مانع انغلاق مع نظام التوزيع الإلكتروني لقوة الفرامل - نوافذ كهربائية - مرايات كهربائية مع مصابيح انعطاف جانبية - قفل مركزي - سي دي + ام بي 3 + AUX - وحدة تحكم عن بعد - تحكم بالستريو من المقود - كشافات ضباب - جنوط ألمنيوم 15".

سوزوكي السعودية

عضو مجموعة بامعروف

٨٠٠ ٢٤٤٠ ٢٣٣

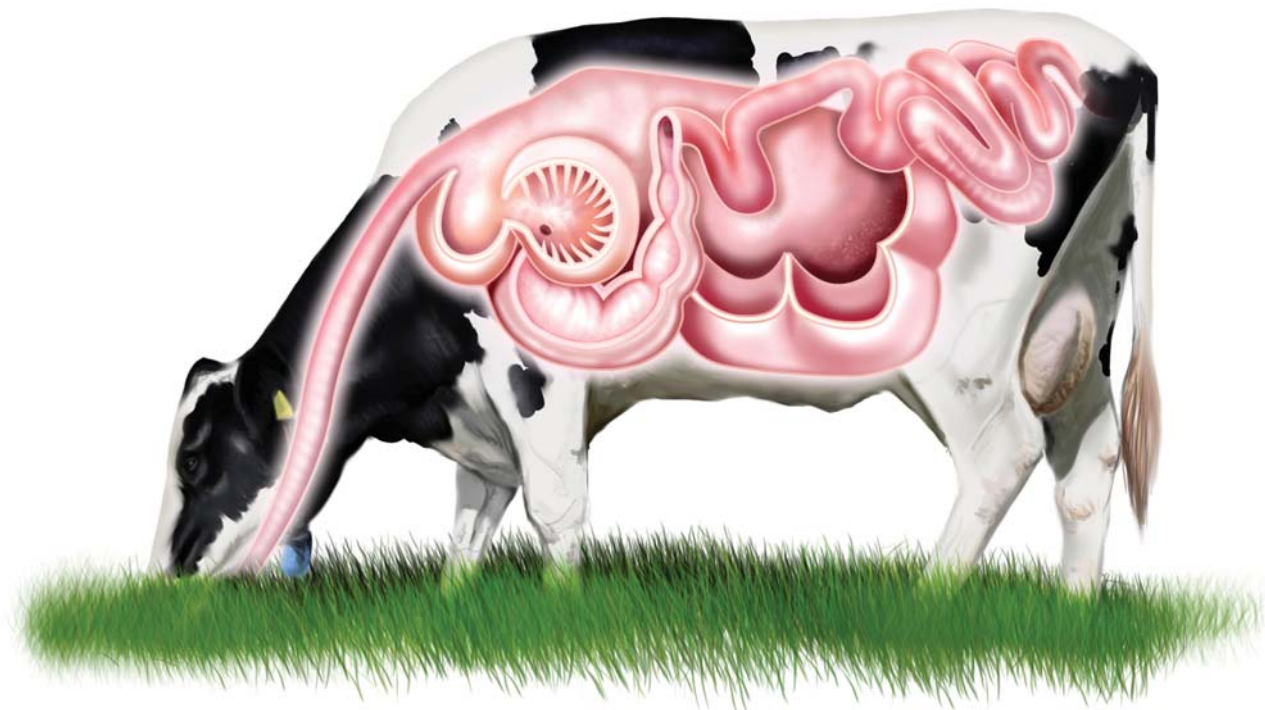
إشارات إعجازية في تكوين لبن الأنعام

في قوله تعالى:

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾
(النحل: ٦٦)

إعداد: د. حامد عطية محمد
جامعة الزقازيق

لقد أدرك البشر منذ زمن بعيد العلاقة بين إدرار اللبن وما يتناوله الحيوان من غذاء، ولكنهم لم يعرفوا العملية التي يتم بها تحول هذا الغذاء إلى لبن، ولكن القرآن الكريم قد أشار إلى ذلك منذ أربعة عشر قرناً، وجاء العلم الحديث ليكشف عن مراحل تكوين اللبن خالصاً سائغاً للشاربين مطابقاً لما ورد في آيات الله اللطيف الخبير.



مفادها أن اللبن يتكون في كرش الدابة حيث يقول الأوسى: ولقائل أن يقول إن اللبن والدم لا يتولدان في الكرش والدليل عليه الحس، فإن الحيوانات تذبج دائماً ولا يرى في كرشها شئ من ذلك ولو كان تولد ما ذكر فيه لوجب أن يشاهد في بعض الأحوال والشئ الذي دلت المشاهدة على فساده لم يجز المصير إليه».

٢. ذكر بعض المفسرين أن الفرث هو مصدر الدم واللبن أي يخرج الدم من الفرث ويخرج اللبن من الفرث كذلك. قال بهذا البيضاوي عندما أول الكلام المنسوب لابن عباس بقوله: إن صح فالمراد أن أوسطه يكون مادة اللبن وأعله مادة الدم لانهما لا يتكونان في الكرش وقال به الشوكاني (فتح القدير).

لقد استطاع العلماء حديثاً معرفة كيف يتكون اللبن في بطون الأنعام بعد اكتشاف أسرار الجهاز الهضمي ومعرفة وظائف أعضائه، وبعد اكتشاف الدورة الدموية وعلاقتها بعملية امتصاص المواد الغذائية من الأمعاء ودخولها في الدم بعد أن اخترعت الآلات التي تم بها إجراء التجارب والأبحاث لتحقيق النتائج الدقيقة

أقوال المفسرين في معنى الآية:

مختصر أقوال المفسرين في هذا الجانب:

١. ورد في روح المعاني ما يفيد تفنيد الخطأ الذي كان سائداً في مجال تكوين اللبن والذي وردت روايته ضعيفة عن ابن عباس



□ يتكون اللبن بالتنسيق الدقيق بين الجهاز الهضمي والدوري والتناسلي
□ مكونات الحليب يتم امتصاصها واستخلاصها من الدم

٣. وذكر كثير من المفسرين ما يتفق مع جاء به العلم الحديث من أن مكونات اللبن تستخلص من الفرث ثم تستخلص من الدم. وممن قال بذلك القرطبي وأبو السعود وصاحب معاني القرآن، وفي زاد المسير لابن الجوزي في قوله «الفرث ما في الكرش والمعنى أن اللبن كان طعاماً فخلص من ذلك الطعام دم وبقي فرث في الكرش وخلص من ذلك الدم ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِدَثْرَيْنِ﴾».

وهكذا نلاحظ اختلاف المفسرين في هذه المسألة بسبب عدم توافر المعرفة العلمية في زمانهم، ومع ذلك فقد هدى الله تعالى بعض المفسرين إلى الفهم الصحيح لمعنى «من بين» وأنها تعنى من بعض الفرث ثم من بعض الدم، على الرغم من عدم معرفتهم للكيفية التي لم يطلع عليها البشر إلا بعد قرون من نزول هذه الآية الكريمة.

٤. أن لفظ «خالصاً» في الآية دليل آخر على أن مواد اللبن تخلص من بين الدم بعد أن خلصت من الفرث، وقد ألمح إلى هذا المعنى الطبري بقوله: خلص من مخالطة الدم والفرث فلم يختلط به.

الإشارات الإعجازية في تكوين لبن الأنعام

في هذه الآية الكريمة يلفت الله نظرنا إلى ظاهرة عجيبة تحمل لنا العبرة في رؤية قدرة الخالق جل جلاله. فاللبن الذي يعتبر من أهم الأغذية عند الإنسان يخرج إلينا من بطون الأنعام بعملية مدهشة. حيث يتم تكوين اللبن في الأنعام بالتنسيق المحكم والتدرج الدقيق بين الجهاز الهضمي والجهاز الدوري والجهاز التناسلي عن طريق الغدد اللبانية في الضروع وغيرها من الأجهزة حيث جعل الله لكل جهاز وظيفة وأعمالاً خاصة يقوم بها ليتكون - في نهاية المطاف - اللبن الخالص السائغ للشاربين. ويمكن أن نجمل مراحل تكون اللبن كالآتي:

١. عملية الهضم في الكرش (تحول العلف إلى فرث):

يتم الهضم على عدة أشكال فمنه الهضم (الحركي) والهضم الكيماوي والهضم الميكروبي بواسطة (خمائر) الميكروبات الموجودة في كرش الأنعام حيث تبدأ عملية الهضم في الفم

والعصارة الصفراء في الكبد. وبهذا يتم تحليل الأطعمة المحتوية على الجزيئات المعقدة جداً إلى جزيئات بسيطة، فالنشاء والسكريات المعقدة تتحول إلى سكريات بسيطة، والدهون تتحول إلى أحماض دهنية، والبروتينات تتحول إلى أحماض أمينية وبيبتيدات، أما الفيتامينات والأملاح والماء فلا تحتاج إلى هضم قبل امتصاصها. كما تقوم الخملات في الأمعاء الدقيقة بامتصاص المواد الغذائية المحللة بعدة طرق. وتصل هذه المواد إلى داخل الأوعية الدموية الصغيرة الواقعة تحت النسيج الطلائي، ومنها إلى الأوعية الدموية الأكبر فتدخل في تيار الدورة الدموية.

٣. عملية استخلاص من بين الدم (من بين فرث ودم):

بعد امتصاص الأحماض الدهنية عن طريق الشعيرات الدموية المنتشرة حول الكرش تصل هذه الأحماض وتسير في الدم ومنه إلى الكبد حيث تتم عمليات معقدة يتحول فيها حمض البر وبينك إلى مادة الأوكسال اسيتيت والتي تتحول بدورها لإنتاج جزئ جليكوز والذي يمر عبراً لأوعية الدموية التي تغذي الضرع ليتحد مع جزئ اللاكتوز لينتج جزئ اللاكتوز (سكر اللبن).

٤. تكوين اللبن في ضروع الإنعام:

يتم تكوين اللبن بواسطة الغدد الثديية أو الضرع عن طريق عمليتين هامتين:

- المرحلة الأولى: ترشيح بعض مكونات اللبن من مجرى الدم
- المرحلة الثانية: تركيب مكونات اللبن الأخرى بواسطة التمثيل الغذائي الخلوي داخل الضرع.

أ. المرحلة الأولى :

رشح بعض مكونات اللبن من مجرى الدم:

يقوم الدم بنقل هذه المواد الغذائية إلى جميع خلايا الجسم والتي منها خلايا الضروع التي يتم فيها امتصاص مكونات الحليب من الدم.

حمض الخليك يقوم بتكوين دهن اللبن. وحمض البيوتريك يقوم بتكوين بروتين اللبن، وحمض البروبيونيك يقوم بتكوين سكر اللبن عن طريق اتحاد جزئ من الجلوكوز مع جزئ من اللاكتوز.

١. عملية تكوين الأحماض الدهنية في اللبن:

غالبية الدهون في اللبن تنتج أصلاً من الزيوت والدهون النباتية المستمدة من العلف والمهضومة هضماً جزئياً في معدة الاجترار (الفرث) ثم ينقلها الدم إلى الغدد المفرزة للبن في الضرع وهنا تتكسر إلى رقائق صغيرة حتى تتمكن من اختراق جدر خلايا تلك الغدد. وعلى ذلك فإن تمام عملية اجترار الأعلاف التي يتناولها الواحد من الأنعام بكفاءة، وعملية تخمرها في معدة الاجترار بكفاءة مسئولان عن زيادة أو نقص الدهون في اللبن.

أثبتت الدراسات الحديثة أن وجود الدهن في اللبن هو السبب في وجود الطعم المستساغ له وكلما قلت نسبة الدهن قل استساغة طعم اللبن عند الشرب. كما وجد أيضاً أنه كلما زادت نسبة السليلوز في الغذاء زادت نسبة حمضي الخليك، وبذلك تزيد كمية الدهن في اللبن وبالتالي تزداد استساغته وصدق الله القائل ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِدَثْرَيْنِ﴾:

٢. تكوين المواد البروتينية في اللبن؛

أما المواد البروتينية فتنتج في الخلايا المفترزة للبن من الأحماض الأمينية التي يحملها إليها الدم من معدة الاجترار (الفرث)، هذا باستثناء كل من المواد الزلالية، والجلوبيينات المناعية التي ينقلها الدم مباشرة إلى الخلايا المفترزة له. واللبن الذي يتكون في الفترات المتأخرة من الحمل في أماكن أخرى من جسم الحيوان وينقله الدم مباشرة إلى ضروعه.

٣. تكوين الأملاح المعدنية والفيتامينات؛

في اللبن العديد من آثار العناصر التي من أهمها الكالسيوم، والفوسفور، والبوتاسيوم، والمغنيسيوم، ويلعب في الأهمية كل من الصوديوم، والكلور وكلها مستخلصة من غذاء الحيوان (العلف) بعد تخمره في معدة الاجترار (الفرث).

ب. المرحلة الثانية:

تركيب مكونات اللبن الأخرى بواسطة التمثيل الغذائي الخلوي؛

بعض مكونات اللبن الأخرى تتكون داخل الضرع بواسطة التمثيل الغذائي الخلوي داخل الأسناخ حيث تمر المواد الغذائية المستخدمة في تكوين اللبن من الدم خلال جدار الخلية فقد

وجد أن بروتينات اللبن تنتج من الترشيح والتركيب معاً حيث أن الكازين واللاكتوالبيومين واللاكتوجلوبولين غير موجودة في الدم ولذلك يجب تركيبها من طلائع الأحماض الأمينية المتواجدة في الدم وتمثل هذه البروتينات ٩٤٪ تقريباً من النيتروجين البروتيني في اللبن البقري. أما الجلوبيولينات المناعية وألبومين السيرم فهي مصنفة في الدم واللبن ولذلك نجد أن انتشارها ظاهرياً في اللبن لا يتغير عنه في الدم. أما الكربوهيدرات الأساسية في اللبن فهي سكر اللاكتوز والذي يتكون من جزئ جلوكوز وجزئ جالاکتوز ويحتوي الدم على سكر الجلوكوز أما اللاكتوز فلا يوجد في الدم ولذلك يتم تركيبه في الغدة الثديية.

وقد وجد إن الجلوكوز يتم أخذه بواسطة الأنسجة الثديية مما يؤدي إلى فقدان حوالي ٢٥٪ من محتوى جلوكوز الدم الشرياني من ناحية أخرى وجد أن حوالي ٧٠ - ٨٠٪ من الكربون في اللاكتوز يتم الحصول عليه من جلوكوز البلازما (كما ينتج سكر اللاكتوز أيضاً من الأحماض الدهنية قصيرة السلسلة وبالنسبة للدهن فقد وجد إن ٧٥٪ من دهن اللبن تقريباً يصنع في الغدة الثديية وفي المجترات يكون الخلات وهي الطلائع الأساسية للأحماض الدهنية ذات سلسلة الكربون الطويلة.



ويمثل الماء معظم تركيب اللبن (٨٧٪) حيث يتم ترشيحه من الدم إلى اللبن وهو يختلف عكسياً مع محتوى المواد الصلبة اللبن.

أ. مراحل تكوين اللبن:

أثبتت الأبحاث عن طريق استخدام النظائر المشعة داخل الضرع أن أهم المكونات الخاصة باللبن يتم تخليقها داخل الضرع في الأبقار. وهناك كثير من مكونات اللبن لم يتم التعرف على طريقة تخليقها في اللبن حتى الآن وبعض العلماء يعتقد أن هذه المكونات يتم تخليقها على مراحل متتالية ومعقدة من الصعب تتبعها حتى الآن وفي الواقع فإن عملية انتقال المكونات من الدم إلى اللبن تخضع إلى عدة عوامل منها ألا يزيد ضغط اللبن داخل البصيلات عن ضغط الدم داخل الشرايين المغذية لها؛ وذلك لضمان استمرارية انتقال المكونات من الدم إلى اللبن بطريقة طبيعية. وتعتبر عملية الضغط داخل البصيلات من الأمور الهامة التي تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على سرعة عملية الحليب في المزارع.

ب. مرحلة إفراز اللبن:

تقوم الحويصلات اللبنية بإفراز اللبن، وفيها يفرز اللبن من سيتوبلازم الخلايا المبطنة للحويصلات اللبنية إلى فراغ الحويصلات ويتم الإفراز تحت تأثير هرمونات البرولاكتين والإستروجين والبروجسترون وبعض الإستروولات المفترزة من غدة فوق الكلية بالإضافة إلى هرمون التيروتوكسين. ومن أهم العوامل التي تقلل أو تمنع إفراز اللبن أثناء الحمل هوزيادة نسبة الإستروجينات المشيمية أثناء الحمل.

ج. مرحلة إخراج اللبن:

وفي هذه المرحلة يبدأ خروج اللبن من القنوات اللبنية والفجوات الحويصلية (مخزن الضرع) عن طريق الحلمات إلى خارج الضرع. وتنظم عملية الإخراج هذه العضلات اللاإرادية المبطنة للقنوات اللبنية والتي تقع بدورها تحت تأثير هرمون أكسيتوسين والذي يفرز من الفص الخلفي للغدة النخامية. ويحتاج تفرغ اللبن من الضرع إلى رفع الضغط الداخلي للغدة اللبنية وفتح قناة الحلمة. وتتم هذه العملية بتأثير الجهاز العصبي والهرموني للحيوان حيث



□ وجود الدهن في اللبن سبب في الطعم المستساغ
□ يستخلص اللبن من بين فرث ودم دون آثار من الفرث أو الدم

يبدأ بتعرض الحيوان عادة للمنبهات المختلفة المصاحبة لعملية الحلب (مثل أصوات جرادل الحليب أو ماكينة الحليب الآلي أو صوت الحلاب وخلافه مما يصاحب عملية الحليب وسبق أن تعود عليها الحيوان) حيث ينقل تأثير هذه المنبهات إلى الهيبتوثالاموت الذي ينقلها عن طريق الألياف العصبية إلى النخامية الخلفية التي تفرز بدورها هرمون الأوكسيتوسين في الدم. ومن ثم يصل هذا الهرمون الأخير إلى الخلايا المغلفة للبصيلات التي تتقبض لتفرغ محتوياتها في الغدة اللبنية مما يزيد من الضغط داخل الغدة ويدفع اللبن بالتالي نتيجة عملية الحلب وفتح قناة الحلمة إلى الخارج، وفي حالة انزعاج الحيوان نتيجة أي مؤثر خارجي فإن ذلك يؤدي إلى انخفاض الضغط داخل الغدة اللبنية مما يستحيل معه تفرغ الضرع للبن. ويرجع ذلك إلى إفراز هرمون الأدرينالين الذي يؤثر على خفض الضغط الداخلي للغدة. وعادة ما يزول إفراز هذا الهرمون بزوال المؤثر حيث يعود الضغط داخل الغدة إلى ما كان عليه في الحالة الطبيعية.

وبالرغم من أن هذا الجزء من الضرع يخزن كمية لا بأس بها من اللبن فقد يظل جزء كبير من اللبن الكلي موجوداً عند الحلب في فراغات التخزين الصغيرة والقنوات الشعرية وتجاويف الاتساع والخلايا الطلائية المفترزة. وقد قدرت بعض الدراسات

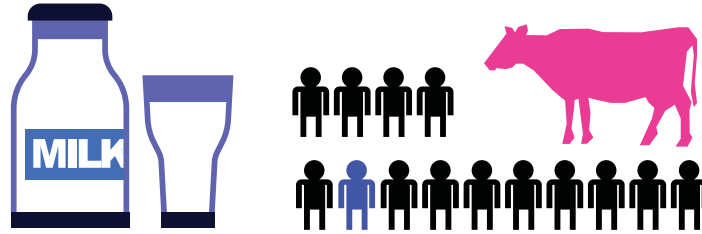
MILK

INFOGRAPHICS

LIQUID for LIFE

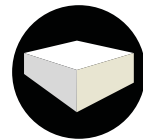
Lorem Ipsum is simply dummy text of the printing and typesetting industry. Lorem Ipsum has been the industry's standard dummy text ever since the 1500s, when an unknown printer took a galley of type and scrambled it to make a type specimen book. It has survived not only

COMPONENTS



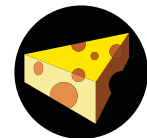
WATER
63% ماء

Lorem Ipsum is simply dummy text of the printing and typesetting industry. Lorem Ipsum has been the industry's standard dummy text ever since the 1500s



SUGAR
5% سكريات

Lorem Ipsum is simply dummy text of the printing and typesetting industry. Lorem Ipsum has been the industry's standard dummy text ever since the 1500s



FAT
15% دهون

Lorem Ipsum is simply dummy text of the printing and typesetting industry. Lorem Ipsum has been the industry's standard dummy text ever since the 1500s



ENZYME
4% إنزيمات

Lorem Ipsum is simply dummy text of the printing and typesetting industry. Lorem Ipsum has been the industry's standard dummy text ever since the 1500s



CALCIUM
11% كالسيوم

E. الغدة النخامية:

وتقع عند قاع المخ وتفرز الهرمونات الآتية:

أ. هرمون النمو:

ويفرز من الغدة النخامية الأمامية وبالرغم من كونه أساساً في معدل النمو للحيوانات الصغيرة وجد تجريبياً أنه ذو تأثير واضح على إفراز اللبن وهو مهم في عملية تكوين اللبن حيث يؤدي إلى زيادة جلوكوز الدم والأحماض الأمينية والدهنية في خلال الغدة الثديية كما يساعد على استمرارية إفراز اللبن في الأبقار والماعز.

في الشتاء يكون أكثر من الصيف وذلك يفسر جزئياً بطئ إفراز اللبن في الطقس الحار. وعند إزالة هذه الغدة يقل إفراز اللبن بصورة واضحة حتى 75% كما يقل إفراز هرمون الثيروكسين نتيجة لنقص التغذية ويفرز هرمون الثيروكسين تحت تأثير الهرمون الحاث للغدة الدرقية المفرز من الغدة النخامية.

وهناك الغدة الجار درقية وهي عادة أربع غدد وتفرز هرمون الباراثيرويد والذي يتحكم في مستوى أملاح الكالسيوم والفسفور في الدم.

□ الماء يمثل 87% من تركيب اللبن
□ أسرار الجهاز الهضمي والدوري ودقائق ما يجري في غدد اللبن كشف عنها القرآن الكريم منذ أكثر من 1400 عام

هرمون الاستروجين والذي يحفز نمو وتطوير جهاز القنوات وهرمون البروجستيرون الذي يحفز نمو وتطوير القنوات الدقيقة والجهاز السنخي الفصيصى. وتفرز الهرمونات الجنسية تحت تأثير الهرمون اللبوتيني والهرمون الخاص للحوامل والمفرزان من الغدة النخامية

3. الغدة الدرقية:

و توجد على جوانب النهاية العليا للقنطرة الهوائية وتفرز هرمون الثيروكسين وتأتي أهميته للحيوان المدر حيث يزيد الشهية ومعدل ضربات القلب وسريان الدم إلى الغدة الثديية ومعدل إفراز اللبن. كما يعتبر المنظم الأساسي في عمليات التمثيل الغذائي وعند توفر هذا الهرمون بصورة كافية يزداد استهلاك خلايا الجسم للطاقة وتعمل في أعلى معدل مما يحفز إفراز اللبن وقد وجد أن معدل الإفراز اليومي لهذا الهرمون بواسطة حيوانات اللحم يكون نصف ما يفرز بواسطة الحيوانات المدرة للبن كما إن معدل إفرازه

متوسط ما تنتجه كل ربع أمامي بحوالي 20% من اللبن بينما ينتج كل ربع خلفي حوالي 30% في حين ينتج النصف الأيمن والنصف الأيسر للضرع كلا على حدة حوالي 50% تقريباً مع وجود تباين فردي من حيوان لآخر.

التحكم الهرموني لإفراز اللبن:

من المعروف حدوث تغييرات حيوية نتيجة تأثير هرمونات مختلفة تفرز وينظم إفرازها بواسطة التأثيرات التي يلاقيها الجهاز العصبي في الحيوان الحلوب. وهناك مجموعة من الغدد الصماء يكتمل نموها في مناطق عديدة من جسم الحيوان المدر للبن نتيجة شعور الحيوان بضرورة أدائه لبعض الوظائف الحيوية التي تحددها طبيعة حياته ومجموعة الغدد المهمة في عملية إفراز اللبن من الحيوان المدر للبن هي:

1. الغدة الكظرية او الجار كلوية:

وهي مهمة لوظائف الجسم الطبيعية وتعمل على إفراز هرمون الأدرينالين الذي يساعد على اكتمال النضج الجنسي ولكن معدلاته العالية تخفض إفراز اللبن وهرمون استيرويدات القشرة) والذي ينشط عملية تكوين اللبن.

2. المبايض:

وتفرز هرمونات تساعد على اكتمال النضج الجنسي مثل





ب. هرمون البرولاكتين:

ويفرز من الغدة النخامية الامامية وزيادة كميات الاستروجين التي تفرز في مراحل الحمل الأخيرة بواسطة المشيمة يعتبر منبهاً لإفراز البرولاكتين الذي يساعد في بدء إفراز اللبن والمحافظة عليه في معظم الحيوانات فيما عدا الابقار والماعز. اما بعد الولادة فيعمل الحلب او الرضاعة كمنبه على إفراز ذلك الهرمون الذي يخزن في الغدة النخامية الامامية وينبه الحلب الجهاز العصبي مسبباً تفرغ البرولاكتين في مجرى الدم الذي يسير الى الغدد الثديية. وقد وجد أن هرمون البرولاكتين يزيد النشاط الإنزيمي للخلايا الطلائية التي تحول المكونات المختلفة للدم الى مكونات لبنية. ومن ناحية أخرى لوحظ أن الحيوان المدر المرضع ينتج كميات من اللبن أكثر من الحيوان الذي يتم حلبه بواسطة ماكينة الحلب حيث أن رضاعة الحيوانات الصغيرة تؤدي الى تحرر كميات كبيرة من البرولاكتين.

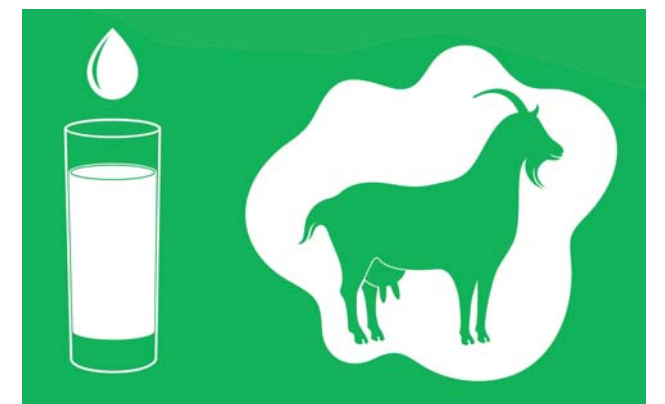
ج. هرمون الاوكسيتوسين:

ويفرز من الغدة النخامية الخلفية ويؤثر على الاعضاء الملساء والخلايا الطلائية العضلية،

وجه الإعجاز في تكوين اللبن

ما كان أحد يعلم قبل اكتشاف أجهزة التشريح في القرنين الماضيين أسرار ما يجري في الجهاز الهضمي عند الحيوان والإنسان ووظائف ذلك الجهاز المعقد وعلاقته بالدورة الدموية ومراحل تكون اللبن في بطون الأنعام. فلما تكاملت صناعة الأجهزة والتجارب العلمية عبر قرون عرف الإنسان أن مكونات اللبن تستخلص بعد هضم الطعام من بين الفرث وتجري مع مجرى الدم لتصل إلى الغدد اللبنية في ضروع الإناث التي تقوم باستخلاص مكونات اللبن من بين الدم دون أن يبقى أي آثار في اللبن من الفرث أو الدم وتضاف إليه في حويصلات اللبن مادة سكر اللبن التي تجعله سائغاً للشاربين.

هذه الأسرار كانت محجوبة عن البشر فلم يكتشفوها إلا بعد رحلة طويلة من التجارب والبحوث العلمية التي استغرقت قرناً واستعملت فيها أجهزة صنعت لأول مرة على أيدي الباحثين لم يكن لها وجود عند البشر قبل ذلك. ولكن القرآن الكريم كشفها أمام المتدبرين له بأجمل عبارة وأوجز لفظ قبل ألف وأربعمائة عام. فمن علم محمداً ﷺ من بين سائر البشر في ذلك الزمن أسرار الجهاز الهضمي والجهاز الدوري ودقائق ما يجري في غدد اللبن إلا الذي يعلم السر في الأرض والسماء ويعلم أسرار ما خلق من الكائنات وكذلك أشار النبي ﷺ إلى قيمة اللبن الغذائية المتميزة في زمن لم يكن يدرك الناس وقتئذ تركيب اللبن وما يحتوي عليه من عناصر ومركبات الغذاء الحيوية المهمة التي لا تجتمع في شراب غيره. ثم لما تقدم العلم وتوفرت الأجهزة توصل العلماء والباحثون إلى اكتشاف هذه المواد الغذائية التي يحتوي عليها اللبن من البروتينات والكربوهيدرات، والسكريات، والدهون، والمعادن والفيتامينات، وغير ذلك. كل ذلك يكون شاهداً على أن القرآن نزل بعلم الله وأن محمداً رسول الله. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنَّا اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء: 166).



ا. المراجع العربية:

١. القرآن الكريم.
٢. الأحاديث النبوية الشريفة-صحيح مسلم-الجزء ١١.
٣. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- لجنة القرآن والسنة-(١٣٩٧هـ-١٩٧٧م).
٤. المنتخب في تفسير القرآن الكريم-الطبعة السادسة- مطابع الأهرام التجارية.
٥. عبدالرازق نوفل(١٤٠٥-١٩٨٥م).
٦. محمد على الصابوني (١٤٠١هـ-١٩٨١م).صفوة التفاسير- المجلد الثالث- الطبعة الرابعة- الناشر دار القرآن الكريم -بيروت.
٧. الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغزي دلالتها العلمي-سلسلة مقالات بجريدة الأهرام المصرية) الأستاذ الدكتور زغلول النجار.
٨. الرازي التفسير الكبير، ط ٢. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
٩. القرآن الكريم نصوص وترجمة معانيه وتفسيره، منشورات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر.
١٠. مجلة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.
١١. موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية.

ب. المراجع الأجنبية:

1. Jelliffe, D.B. and Jelliffe, E.F.P. (1978). Human Milk in the Modern World. Psychosocial, Nutritional and Economic Significance. Oxford University Press.
2. Campbell, J.R. and Mrshall, R.T. (1975). The Science of providing Milk for Man. McGraw - Hill Book Co. N.Y.
3. Falconer, I.R. (ed.) (1971). Lactation. Butterworths, London.
4. Fomon, S.J. (1974). Infant Nutrition. (2nd Ed.) W.B. Saunders, Philadelphia.
5. Oser, B.L. (1979). Hawk's Physiological Chemistry. 14th Ed., Tata McGraw - Hill publishing Co. Ltd., New Delhi.
6. Grimmonon prez, L. (1966). C.R. Acad. Sci. (Paris) 2630, 1269.
7. Rose, D. (1970). J. Dairy Sci. 53,1.
8. Shahani, K.M., Harper, W.J., Jensen, R.G. Parry, R.M. and Zittle, C.A. (1973). Enzymes in Bovine Milk: A Review, J. Dairy Sci., 56,531.
9. Rawford, M.A., Hassam, A.G. and Hall, B.W. (1977). Nutr. Metab., 21 (Supplement 1), 187.
10. Frieman, G. and Goldberg, S.J. (1975). Amer J. Clin. Nutr. 28.42.
11. Roberts, S.A., Cohen, M.D. and Forfar, J.O. (1973). Lancet iv, 809
12. Glade, B.E. and Buchanan, G.R. (1976). Pediatrics, 58, 548.
13. Haartman, A.M. and Dryden, L.P. (1965). Vitamins in Milk and Milk Products, American Dairy.

تأثير القسط الهندي على بعض الكائنات الممرضة للجهاز التنفسي في الإنسان

د. منال عثمان القطان
أستاذ مساعد علم الأحياء الدقيقة
جامعة الملك عبد العزيز

بدأت في الآونة الأخيرة دعوة «للعودة إلى الطبيعة من أجل صحة آمنة» وذلك من خلال التطب بالأعشاب للتقليل من الأخطار الناتجة عن الإفراط في استخدام العقاقير الطبية حيث ذكر شاتو (٢٠٠٣م) أن القيمة الحقيقية للمضادات الحيوية قد انخفضت اليوم بشكل حاد بسبب سوء الاستخدام الواسع لتلك الأدوية وتبين التقارير في السنوات الأخيرة تفاقم مشكلة ظهور سلالات من الجراثيم المقاومة للمضادات الحيوية في أنحاء مختلفة من العالم وقد أصبح الناس أكثر إدراكاً لهذه الحقيقة وللآثار الجانبية الناجمة عن المضادات الحيوية وقد بدأوا يبحثون عن البدائل الطبيعية، لذلك جاء هذا البحث لبيان هذه البدائل في علاج الجهاز التنفسي.



□ يجفف البلغم ويقطع الزكام ويقوي الكبد والمعدة.

□ جذور القسط ذات طعم لاذع معطرة ومنشطة للأنسجة ومدرة للبول.

□ القسط الهندي يحتوي على الهلينيين وحمض البنزوات.

□ يستخدم في علاج الجهاز التنفسي والربو وقرحة المعدة.

الدقيقة التي تصيب الجهاز التنفسي وشملت هذه الدراسة فطر *A.fumigatus* و *A.niger* وخميرة *Candida albicans* حيث أثبتت فعالية القسط في القضاء على الأحياء الدقيقة السابقة كما أظهرت نتائج البحث حساسيتها ضد التركيزات المختلفة من القسط الهندي.

ولقد وقف العلم الحديث مبهوراً أمام مفردات الطب النبوي ونتائجه، ومن ذلك ما أوصانا به رسولنا ﷺ من التداوي بالقسط الهندي وذلك في حديثه ﷺ (لاتعذبوا صبيانكم بالغمر من العذرة وعليكم بالقسط) بالإضافة إلى قوله (عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية: يستعط به من العذرة، ويلد به من ذات الجنب). وهكذا فقد استخدم القسط الهندي في علاج التهاب الحلق واللوزتين ويمكن استخدامه عن طريق الأنف بالتقطير وفي علاج ذات الرئة كما يستخدم في علاج أمراض الجهاز التنفسي.

الجهاز التنفسي في الإنسان يتألف من الأنف، القصبة الهوائية والرئتين التي تعمل بدقة وانسجام؛ حيث تقوم بعملية الشهيق والزفير فيتم بها تبادل الأكسجين وثنائي أكسيد الكربون الذي هو شرط لأداء الأنشطة الحيوية التي تتم داخل الخلايا، ولكن قد يلحق الضرر به نتيجة لدخول بعض الإحياء المجهرية المصاحبة للهواء عن طريق الأنف مما يسبب أمراضاً خطيرة في الإنسان ومن أبرزها داء الرشاشيات الذي يسببه فطر *Aspergillus niger* الذي ينمو في القصبات الهوائية كما أن هناك حالة من الرشاشية الدخلاء التي يسببها فطر *A.fumigatus* الذي يغزو التجاويف الخراجية في الرئة لذلك أرشدنا رسول البشرية محمد ﷺ إلى التداوي بالقسط الهندي *Costus speciosus* خاصة في علاج الأمراض التنفسية وعليه فقد انصب هدف هذا البحث على التعرف على فعالية القسط الهندي في القضاء على الأحياء



١. المواد الطبية في القسط الهندي وطرق المعالجة

يندرج تحت عائلة الزنجبيليات Zingiberaceae ويؤخذ من نبتة القسط التي يبلغ ارتفاعها ٥, ١ مترًا ولها أوراق، ساق وجذور ويوجد في الهند والجزء المستخدم في العلاج هو قشور جذوره التي تكون بيضاء أو سوداء والقسط الهندي نوعه غليظ أسود مر المذاق شديد الحرارة (الذهبي، ١٩٨٩، ومتولي، ٢٠٠٥م) و Kala (et al.(2006) and Pandey et al.(2007). واستخدم في هذه الدراسة جذور القسط الهندي ذو اللون البني المائل إلى الأسود متوفرة في محلات العطارة وقد تم غسلها، وطحنها واستخدامها كبودرة لإجراء التجارب عليها.

٢- الأحياء المجهرية:

١-١ : *Aspergillus niger*

١-٢ : *Aspergillus fumigatus*

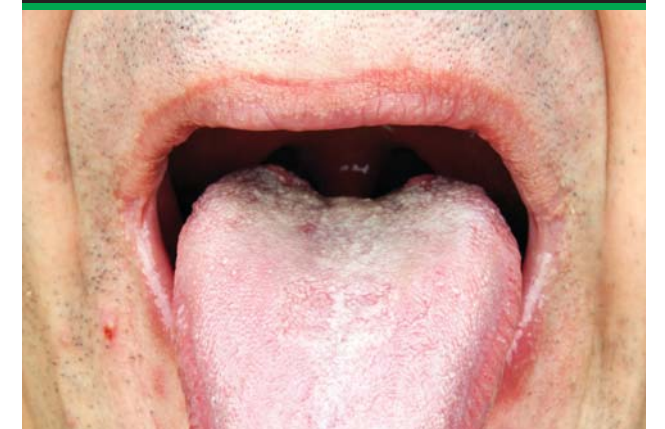
١-٣ : *Candida albicans*

٣- **المنابت الغذائية** Nutrient Media :

منبت سابورود دكستروز:

جلوكوز	٤٠ جم	آجار آجار	٢٠ جم
بيتون	١٠ جم	ماء مقطر	لتر
يوزن ٦٥ جم/ لتر	واستخدم المنبت لتنمية الفطريات والخميرة المختبرة.		

□ القسط الهندي علاج إيجابي بديل عن المضادات الحيوية.



١. تقدير النمو القطري للفطريات:

أضيفت وزنات مختلفة من بودرة القسط الهندي إلى دوارق مخروطية سعة ٢٥٠ مل تحتوي على منبت سابورود الصلب المعقم والمبرد إلى حوالي ٤٥°م للحصول على التركيزات ٥، ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٥، ٣٠ جم/ ١٠٠ مل من المنبت الغذائي بالإضافة للعينة الضابطة وبعد خلط المنبت الغذائي بالقسط وزع في أطباق بتري زجاجية معقمة ثم ترك المنبت الغذائي ليبرد ويتصلب ثم تلقح الأطباق بأقراص فطرية قطرها (٥ مم) من النمو الطري في لمزرعة عمرها خمسة أيام لفطر *A.niger* وفطر *A.fumigatus* بحيث يواجه النمو الفطري سطح المنبت الغذائي ثم تحضن الأطباق الملقحة بالفطر الاختباري عند درجة حرارة ٢٧ + ١°م لكل فطر ثم يتم قياس النمو القطري للقرص الفطري يومياً ولدة ٥ أيام للفطريين.

٢. تقدير الوزن الجاف للخميرة:

استخدمت طريقة القطن (٢٠٠٢م) لتقدير الوزن الجاف للخميرة حيث تم إضافة وزنات من بودرة القسط الهندي إلى دوارق مخروطية سعة ٢٥٠ مل تحتوي على منبت سابورود الصلب المعقم والمبرد إلى حوالي ٤٥°م بالإضافة للعينة الضابطة للحصول على تركيزات ٥، ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٥، ٣٠ جم/ مل من المنبت وبعد الخلط الجيد وزع المنبت الغذائي في أطباق بتري زجاجية معقمة ويترك ليبرد ويتصلب، ثم يلقح سطح المنبت بطريقة التخطيط بمعلق خميرة *C.albicans* وبعد التحضين تحت ٣٧°م ١+ لمدة

٤٨ ساعة ثم يتم تقدير الوزن الجاف لمعلق ١ مل من الخميرة النامية بعد وضعها في أنابيب اختبار معلومة الوزن ويتم فصلها باستخدام جهاز الفصل المركزي بالقوة الطاردة المركزية بسرعة ١٠٠٠٠ لفة/ دقيقة لمدة ٢٠ دقيقة، ثم تجفف الأنابيب عند ٨٠°م إلى ثبوت الوزن ويتم تقدير الوزن الجاف.

النتائج والمناقشة:

من نتائج البحث اتضح لنا أن القسط الهندي-*Costus speciosus* أظهر تأثيراً مضاداً فعالاً ضد الفطريات والخميرة المختبرة حيث ثبت نمو فطر *A.niger* بنسبة ٥٢، ٥٢% عند تركيز ٥% بينما التركيزات المرتفعة كان لها تأثير فعال حيث بلغت نسبة التثبيط ٨٠، ٧٢، ٨٠% عند تركيز ٢٥ و ٣٠% أما فطر *A.fumigatus* فقد ثبت نموه عند ٥% بنسبة ١٨، ٣٩% بينما كانت نسبة التثبيط ١٠٠% عند التركيزات ١٥، ٢٠، ٢٥ و ٣٠% في اليوم الأول من التحضين وانخفض التأثير التثبيطي -ولكن بدرجة بسيطة- في اليوم الثاني حيث بلغت نسبة التثبيط ٦٢، ٦٢، ٦٨، ٧٢، ٧٢ و ٨٦% عند نفس التركيزات مقارنة بالعينة الضابطة.

كما يتضح أيضاً أن القسط الهندي كان له تأثير تثبيطي واضح على فطر *A.niger* حيث ارتفع التأثير التثبيطي للقسط بزيادة فترة التحضين خاصة في التركيزات المرتفعة حيث بلغت ٦٨، ٧٢، ٤٢، ٧٢، ٦٠ و ٧١% عند ٢٠، ٢٥ و ٣٠% في اليوم الرابع وانخفضت النسبة بدرجة بسيطة في اليوم الخامس حيث كانت ٥٢، ٧٢، ٢٨، ٧٢ و ٦٩% عند نفس التركيزات أما فطر *A.fumigatus* فقد انخفضت نسبة التثبيط بتقدم عمر الفطر المختبر حيث بلغت ٤٤، ٦٣ و ٦٨، ٦٨% عند تركيز ٢٥ و ٣٠% في اليوم الرابع بينما ظلت تلك النسبة ثابتة تقريباً في اليوم الخامس مقارنة بالعينة الضابطة وقد سجلت معظم النتائج قيمة مرتفعة المعنوية.

كما ظهر لنا أيضاً أن العينات المعاملة بالقسط الهندي كان لها تأثير فعال على نمو خميرة *C.albicans* حيث كانت نسبة التثبيط ٧٦، ٠٠% عند تركيز ٥% وازدادت فعاليته بزيادة التركيز فقد بلغت النسبة ٨٠، ٠٠، ٩٦، ٠٠ و ١٠٠% وذلك عند تركيزات ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٥ و ٣٠% كما أظهرت النتائج أن الخميرة كانت أكثر حساسية للقسط الهندي من الفطريات المختبرة وذلك مقارنة

بالعينة الضابطة.

كما أثبتت النتائج بأن القسط الهندي *Costus speciosus* كان له تأثير تثبيطي فعال على فطر *A.fumigatus* و *A.niger* وخميرة *C.albicans* واتضح ارتفاع حساسية الفطر للقسط خاصة في مراحل نموها الأولى ولكن انخفض هذا التأثير بتقدم عمر الفطرين وقد يرجع ذلك إلى اكتمال بناء محتويات الخلية الفطرية وخاصة الجدار الخلوي والذي يعتبر ذو أهمية عالية في مقاومة الفطريات والخميرة للعوامل الضارة في بيئة النمو ومنها مضادات الحيوية (Brooks et al., 1995 and Madi-gan et al., 1997). بالإضافة إلى ما ذكره الرحمة (٢٠٠٥م) أن الفطريات الزقية يتركب جدارها الخلوي بدرجة رئيسية من مادة الكيتين، جلوكان Chitin-glucan وهي تشبه الذي يغطي جسم الحشرات والتي هي عبارة عن متبلمر وحداته مكونة من أستيايل الجلوكوز الأميني ويسمى السليلوز الفطري وهذا يفسر نتائج مقاومة الخميرة للقسط الهندي في التركيزات المنخفضة أما عدم قدرتها على مقاومة تأثير التركيزات المرتفعة من القسط الهندي حيث بلغت نسبة التثبيط ١٠٠% فيفسر على أن الجدار الخلوي للخميرة يحتوي على مادة بروتينية توجد بها أنزيمات

□ يحتوي على مواد ذات تأثير تثبيطي على نمو الفطريات.



صورة معملية للفطريات

المراجع:

- بورتر، آى وتورك، دى، سى (١٩٨٦م):** علم الأحياء الدقيقة الطبية. الناشر: جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ص: ١٩٥ - ١٩٧.
- الذهبي، الحافظ أبى عبد الله (١٩٨٩م):** الطب النبوي. الناشر: دار المعارف، تونس، ص: ٧٤ - ٧٥.
- الرحمة، عبد الله بن ناصر (٢٠٠٥م):** أساسيات علم الفطريات. الطبعة: الرابعة. الناشر: جامعة الملك سعود، الرياض، ص: ١٧٩ - ٢٤٢.
- شاتو، ليون (٢٠٠٣م):** بدائل المضادات الحيوية من الطبيعة. الطبعة: الأولى. الناشر: مكتبة جرير، ص: ٦٠ - ١٠٠.
- الشهابي، عاصم عطا (١٩٩٨م):** الميكروبات المعدية للإنسان. الناشر: مركز الكتب الأردني، عمان، ص: ١٠٠ - ١٢٠.
- القطان، منال (٢٠٠٢م):** تأثير مستحضر معد من بول الإبل على بعض فطريات الأمراض الجلدية. (أطروحة ماجستير). إشراف: العوضي، أحلام. كلية التربية للأقسام العلمية، جدة، ص: ٣ - ١٢.
- الكشير، حسين؛ القزاز، سيد وشعيب، عالية (١٩٩٧م):** علم البكتريات. الجزء: الأول. الناشر: دار المعارف، القاهرة، ص: ١٢٢ - ١٣٦.
- كينا، جوماك (٢٠٠٣م):** بدائل المضادات الحيوية. تعريب: ياسر العتيبي. الناشر: مكتبة العيبكان، الرياض، ص: ١٧ - ٢٠.
- متولي، أحمد مصطفى (٢٠٠٥م):** الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية. الناشر: دار ابن الجوزي، القاهرة، ص: ١٠٧٠ - ١٠٧٢.
- المنشي، يوسف (١٩٩٤م):** علم الأحياء الدقيقة «الجرائيم» الطبعة: الثانية. الجزء: الثاني. الناشر: دار المستقبل، عمان، ص: ١٨١ - ٢٢٠.
- النسيمي، محمود (١٩٨٤م):** الطب النبوي والعلم الحديث. الطبعة: الأولى. الجزء: الثالث. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ص: ٢٢٧ - ٢٤٢.

Brooks , G. F.; Butel, J. S. and Ornston , L. N. (1995): Medical microbiology. AIANGE medical book Appleton and LANGE., 20: 137.

Kala, C. P.; Dhyani, P. Pand Sajwan, B (2006): Developing the medicinal plants sector in northern India: challenges and opportunities. J. Ethnobiol Ethnomed. India, (2): 32.

Madigan , M. T.; Martinko , J. M. and Parkev , J. (1997): Brock biology of microorganisms. Prentice Hall , Inc., 8: 421 - 422.

Nandhakumar, J.; Sethumathi P. P.; Malini ,A.; Sengottuvelu, S.; Duraisamy,R.; Karthikeyan, D and Sivakumar ,T (2007): Anti-diabetic Activity of Methanol Leaf Extract of Costus pictus D. DON in Alloxan-induced Diabetic Rats. Journal of health science. Bibliography. The Pharmaceutical Society of Japan., 53: 655-663.

Oxoid , LTD: Blood agar. Basingstoke , Hampshire , England.

Pandey, M. M.; Rastogi, S.; and Rawat, A. K. (2007): Saussurea costus: Botanical, chemical and pharmacological review of an ayurvedic medicinal plant Pharmacognosy & Ethnopharmacology Division, National Botanical Research Institute, Rana Pratap Marg, Lucknow, Journal of Ethnopharmacology. India, Vol, 110: 379-390

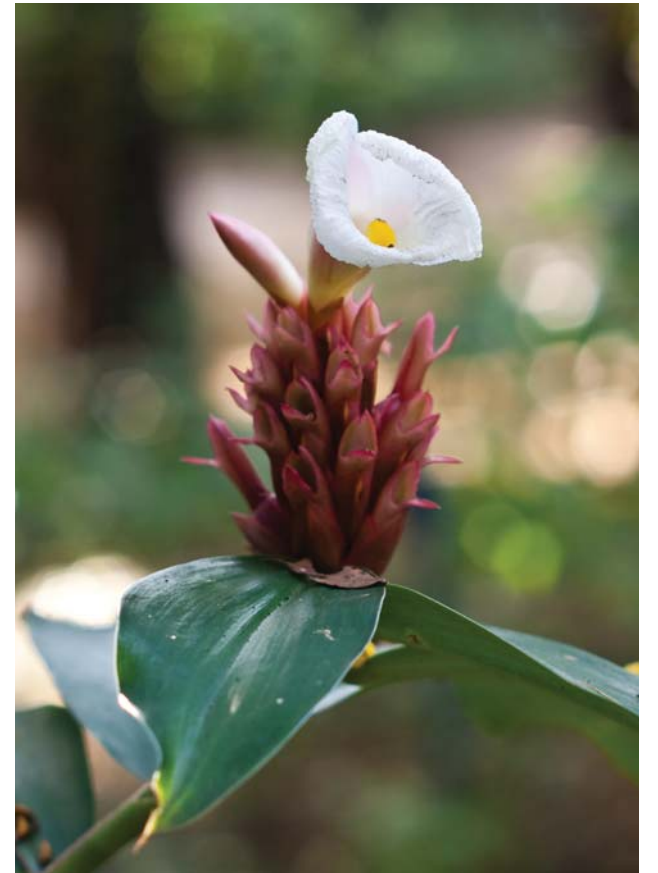
Reynolds , J. E. F.; Prasad , A. B. and Shoutman , S. C. (1996): Martindal. Direction of the council of the pharmaceutical society Britain and prepared in the society's department of pharmaceutical science , 31st - edition., (3): 393 - 960.

Suhonen, R.E.; Dawber, R.P.R. and Ellis, D.H. (1999): Fungal infections of the skin , hair and nails. Published: Martin Dunitz Ltd. United Kingdom., 87-114.

White Lotus Aromatics Newsletter (2001): Costus Root. Fragrant Harvest http://www.indiangyan.com/books/therapybooks/Herbs_That_Heal/saussurea.shtml



المذكور في السنة، نبات يعيش في الهند وخاصة في كشمير وفي الصين تستخدم قشور جذوره في التداوي ومن منافعه الكثيرة أنه يجفف البلغم ويقطع الزكام، وإذا شربا نفع من ضعف الكبد والمعدة. قطع وجع الجنب ونفع في علاج السموم. بالإضافة إلى استخدامه سعوطاً أي تناوله عن طريق التقطير في الأنف لعلاج الأنفلونزا حيث إن استنشاقه يحلل الزكام ويجفف البلغم (الذهبي، ١٩٨٩م). أما (White Lotus Aro-) matics Newsletter (٢٠٠١) فقد أوضحت أن جذور القسط ذات طعم لاذع، معطرة، منشطة ومطهرة تبرز أداء المعدة وتفيد في وقف النزيف كما أنها تنشط عمل العضلات والأنسجة ومدرية للبول بالإضافة إلى أنها مفيدة في إزالة الزكام والبلغم من الشعب الهوائية واضطرابات الجهاز التنفسي وتعالج الربو والسعال. كما ذكر كلاً من Kala et al.(2006) and Pandey et al.(2007) أن الـ costus الذي يكثر وجوده في جبال الهيمالايا وكشمير يعد من النباتات الطبية التي تستخدم في العلاج حيث إن هذه النباتات ذات الخصائص الطبية أسهمت إسهاماً بارزاً في نشأة وتطور العديد من العلاجات العشبية التقليدية خاصة أنها تستخدم في علاج الربو، الأمراض الالتهابية وقرحة المعدة. ومن خلال الأحاديث النبوية السابقة والدراسات الحديثة التي أوضحت أهمية التداوي بالقسط وأنواعه نظراً لاحتوائه على مواد فعالة ذات تأثير تثبيطي على نمو الفطريات والخميرة التي تصيب الجهاز التنفسي في الإنسان بالإضافة إلى أنه يستخدم منذ القدم في علاج الأنفلونزا، الربو والسعال، حيث إن طب الأعشاب هو الأقدم والأكثر تجربة من بين أنواع الطب المختلفة بل ويشكل حجر الأساس في العلاج الطبي حيث إن الباحثين في الوقت الحاضر يبحثون عن بدائل ناجعة للتداوي وللتقليل من أخطار استخدام مضادات الحيوية التي أصبحت مصدراً للخطر على الصحة العامة بالإضافة إلى أنها تسبب آثاراً جانبية حادة وأحياناً غير متوقعة خاصة إذا استخدمت لفترات طويلة فتحدث ضعفاً عاماً للمناعة واحتمال تزايد نمو الفطريات والخمائر في جسم الإنسان ويصبح من الصعب التغلب عليها (شاتو، ٢٠٠٢م وكينا، ٢٠٠٢م).



مرتبطة بالجدار مثل الجلوكاناز Glucanase والمناز Mannase وهما يساعدان على ليونة مادة الجدار قبل التبرعم. بالإضافة إلى أن القسط الهندي والذي ذكر في الطب النبوي يحتوي على مادة الهلنين وحمض البنزوات وكلاهما من المواد المطهرة للجراثيم ومن هنا تظهر فائدته في علاج ذات الرئة الجرثومية وهذا ما ذكره (متولي، ٢٠٠٥م). كما ذكر Nandhakumar et al.(٢٠٠٧) أن نوعاً من القسط التي تتبع عائلة الزنجبليات Zin-giberaceae يحتوي على مادة الميتانول المطهرة والقاتلة أو المثبطة للأحياء الدقيقة الممرضة.

ومن خلال نتائج هذا البحث اتضحت فعالية القسط على الفطريات والخميرة المختبرة وهذا يتوافق مع حديث رسولنا الكريم ﷺ عليه في قوله ﷺ عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية: يستعمل به من العذرة، ويلد به من ذات الجنب حيث إنه كان يستخدم في علاج العذرة وهو التهاب الحلق واللوزتين وذكر النسيمي (١٩٨٤م) أن نبات القسط

شواهد الإعجاز في تصحيح المسار



د. عبدالحفيظ الحداد

الباحث العلمي في هيئة الإعجاز

إن الإعجاز العلمي بشواهد الباهرة التي تعتمد على الحقائق العلمية المستقرة له ثمرات يانعة متكاثرة؛ ذكرنا فيما سبق من مقالاتنا باقية منها وإننا اليوم نعيد إلى الأذهان ذكر- بعضها تبصرة وذكرى للمعتبرين- حيث إن ما تشير إليه نصوص القرآن والسنة من حقائق تتعلق بالأنظمة والظواهر الكونية يجذب النفوس إلى حظيرة الحق وينير الأفئدة لتستروح في ميدان الرشاد، وتوقظ الأحاسيس الوجدانية والمشاعر العاطفية بومضات من الهدى، فلا تملك تلك المواجيد في أركان الكيان الإنساني إلا الانقياد لما تمليه عليه تلك المعارف فإذا هو إنسان آخر في تفكيره وأعماله وتقلباته وشؤونه وكل حالاته المتعلقة بذاته، أو علاقاته مع الآخرين.

أجل! إن شواهد الإعجاز العلمي بما تشتمل عليه من منهج علمي قويم ومنطق متسق مبین، يتطابق مع فطرة الإنسان ومنطقتات تفكيره؛ لذلك فلا بد وأن تبعث فيه قوة تحريضية إيجابية نحو السلوك المستقيم مع ما ترسيه في أعماق نفسه من جذور الاستقرار الذاتي والطمأنينة مقترناً

كل ذلك مع التحول السلوكي الذاتي والمتبادل مع الآخرين، فإذا بغرسة الأخلاق الفاضلة تمتد فروعها نحو العلياء وتطاول الجبال شموخاً، مع التزام الخير والحق والفضيلة، ومجافاة للشراسة والعدوانية، وبعد عن الانحراف والإعتساف في عملية تحويل ترجعه إلى فطرته الأصلية النقية والموسومة بالحب للآخرين والعطاء الخير المتكاثر للناس أجمعين في قناعة ناضجة وانضباط ذاتي رصين، وتعايش ملؤه السلم والمودة الخالصة.

وهكذا فإن من ثمرات الإعجاز العلمي ما يحصل في نفوس البشر من زيادة الإيمان نتيجة اطلاعهم على تلك البيّنات الباهرة والدلائل الواضحة؛ ومعلوم أن من شأن زيادة الإيمان أن تنحسر معها دائرة الغفلة التي هي أهم سبب في كل إنحراف وشذوذ؛ مما يجعل النتيجة عند أولئك الذين تولّوا سابقاً في مستنقع الجريمة أن يحجموا عن ذلك، ويتزهوا عن كل مظاهر الشذوذ والإرهاب والإجحاف فكراً وقولاً وسلوكاً.

كما وأن إبراز شواهد الإعجاز العلمي المتعلقة ببيان الحكم السامية في تحريم

من الأعماق ..
الى الأعماق ..

تأتيكم مياه مزن من أنقى مصادر الطبيعة، بعيداً عن أي تلوث، من أعماق سحيقة في باطن الأرض. وهي مياه تكونت من عشرات السنين في باطن الأرض. بعد أن إكتسبت كامل العناصر الطبيعية المعدنية الفريدة والغنية بتركيبها المتوازنة التي تجعلها مناسبة لجميع الأعمار.

الإعجاز البلاغي في بعض آيات الأمن المائي

م. أحمد عامر الدليمي

م. أحمد يونس الطائي

جامعة الموصل-كلية الهندسة-قسم الموارد المائية

الأمن المائي جاء في القرآن الكريم بصيغة التمكين في الأرض



نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ...^(٢) والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشأنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون^(١١) ومن الحكيم الربانية أن كمية الماء في الأرض تظل ثابتة لأنها تسير وفق دورة متكاملة-تسمى وفق مصطلحات علماء المياه (الدورة الهيدرولوجية)، شكل (١). فالذي يتبخر من الماء يعود إلى الأرض في صور متعددة كالأمطار والثلوج، فلا يمكن زيادة الماء ولا إنقصاه.

إن ماء المطر هو في الأصل ماء البحر على الأغلب بعد التبخر، وعملية التبخر هي بداية عملية تقطير للماء وعزله عن الملوثات وعن الأملاح، وقد شاءت إرادة الله أن يكون وجود المياه على وجه الأرض وفق تناسق معين.. والجدول (١) توضيح لتوزيع مياه الأرض.

مكانة الماء في الحياة

يعد الماء من أهم عناصر الحياة، فهو المكون الأساسي لتركيب مادة الخلية، إذ يُكوّن القسم الأعظم من جميع الخلايا الحية في مختلف صورها وأشكالها وأحجامها وأنواعها من نبات وحيوان وإنسان، فهو يشكل نحو (٩٠٪) من أجسام الأحياء بشكل عام، ونحو (٦٠ إلى ٧٠٪) من أجسام الأحياء الراقية بما في ذلك الإنسان.

ولذا كان من المشتهر منذ القدم أن الماء سبب حياة كل شيء حي على سطح الأرض أو في سمائها أو في بحارها. قال الله عز وجل (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)^(١).

والماء ضروري لقيام كل عضو في جسم الإنسان بوظائفه على الوجه الأكمل، فبدون الماء لا يمكن للأعضاء الاستمرار في عملها فقد قال سبحانه (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ

يكتسب موضوع الأمن المائي أهمية خاصة بالنظر لمحدودية المتاح من موارده من جهة وسيادة المناخ الجاف وشبه الجاف والانخفاض الحاد في مناسيب المياه الجوفية من جهة أخرى.

ولأهمية الموضوع وارتباطه الوثيق بالواقع تم

تسليط الضوء على بعض آيات القرآن الكريم المتعلقة بهذا الموضوع. إذ ورد مفهوم الأمن المائي في القرآن الكريم في مواضع متعددة فمرة جاء بصيغة التمكين في الأرض في قوله تعالى: « أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَازًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (الأنعام: ٦).

٢. سورة الأنعام الآية (٩٩)

٣. سورة الزخرف الآية (١١)

١. الأنبياء الآية (٢٠)

شكل (١)
الدورة الهيدرولوجية (دورة المياه في الطبيعة)جدول (١) توزيع مياه الأرض^(١)

أحد التقديرات للتوزيع العالمي للماء				
مصدر الماء	حجم الماء (كم ^٣)	حجم الماء (ميل ^٣)	نسبة المياه العذبة	نسبة الماء بأكملها
المحيطات والبحار والخلجان	١,٣٢٨,٠٠٠,٠٠٠	٣٢١,٠٠٠,٠٠٠	--	٩٦,٥
الكتل والأنهار الجليدية والثلوج الدائمة	٢٤,٠٦٤,٠٠٠	٥,٧٧٣,٠٠٠	٦٨,٧	١,٧٤
المياه الجوفية	٢٣,٤٠٠,٠٠٠	٥,٦١٤,٠٠٠	--	١,٧
عذب	١٠,٥٣٠,٠٠٠	٢,٥٢٦,٠٠٠	٣٠,١	٠,٧٦
مالح	١٢,٨٧٠,٠٠٠	٣,٠٨٨,٠٠٠	--	٠,٩٤
رطوبة التربة	١٦,٥٠٠	٣,٩٥٩	٠,٠٥	٠,٠٠١
أرض دائمة التجمد	٣٠٠,٠٠٠	٧١,٩٧٠	٠,٨٦	٠,٠٢٢
البحيرات	١٧٦,٤٠٠	٤٢,٣٢٠	--	٠,٠١٣
عذب	٩١,٠٠٠	٢١,٨٣٠	٠,٢٦	٠,٠٠٧
مالح	٨٥,٤٠٠	٢٠,٤٩٠	--	٠,٠٠٦
الغلاف الجوي	١٢,٩٠٠	٣,٠٩٥	٠,٠٤	٠,٠٠١
مياه المستنقعات	١١,٤٧٠	٢,٧٥٢	٠,٠٣	٠,٠٠٠٨
الأنهار	٢,١٢٠	٥٠٩	٠,٠٠٦	٠,٠٠٠٢
المياه البيولوجية	١,١٢٠	٢٦٩	٠,٠٠٣	٠,٠٠٠١
الإجمالي	١,٣٨٦,٠٠٠,٠٠٠	٣٢٢,٥٠٠,٠٠٠	-	١٠٠

١. موارد المياه. موسوعة المناخ والطقس. أعدته للنشر أس. أنش. شينيدر، مطبعة جامعة أكسفورد، نيويورك، المجلد ٢ ص ٨١٧-٨٢٨.

□ الأمن المائي يستلزم المحافظة على الموارد المائية

□ الحفاظ على الموارد المائية مسؤولية دولية

ونظرا لهذه الأهمية الخاصة للمياه جاء مصطلح الأمن المائي الذي يستلزم القيام بكل مامن شأنه تحقيق الحماية لهذه الثروة القيمة وللتعاون في مجال الحفاظ على الموارد المائية وإدارة وتقييم الموارد المتاحة لتلبي متطلبات الإنسان.

مفهوم الأمن المائي:

الأمن المائي يعني المحافظة على الموارد المائية المتوافرة والاستخدام الأمثل لها وتجنب تلوثها بالملوثات الضارة بصحة الإنسان وترشيد الاستهلاك فضلا عن البحث عن مصادر مائية جديدة واكتشاف تقنيات جديدة وبدائل للاستفادة من المياه غير الصالحة للاستخدام لتحقيق التوازن بين الموارد المائية المتاحة والطلب المتزايد عليها.

وهكذا فالحفاظ على الموارد المائية مسؤولية دولية ينبغي أخذها بعين الاعتبار كما وأن الاستخدام الأمثل لها يقع على عاتق كل فرد لضمان ديمومة المياه الذي هو أساس ديمومة الحياة، ولذلك يعد تلوث الماء من المشكلات المهمة التي جذبت انتباه العلماء المتخصصين في مجال حماية البيئة. وقد عرفوا تلوث الماء بأنه إحداث تلف أو إفساد بنوعية المياه مما يؤدي إلى حدوث خلل في نظامها بصورة أو بأخرى بما يقلل من قدرتها على أداء دورها الطبيعي، بل تصبح ضارة مؤذية عند استعمالها أو تفقد الكثير من قيمتها الاقتصادية، وبصفة خاصة مواردها من الأسماك والأحياء المائية. فضلا عن مياه الأمطار والآبار والمياه الجوفية مما يجعل من هذه المياه غير صالحة للحيوان والنبات حتى الأحياء التي تعيش في الوسط المائي، وبالتالي يرجع الضرر إلى الإنسان، لأن الإنسان هو الذي يستعمل الماء، والأمور القائمة

به من حيوان أو نبات أو ما أشبه ذلك.

مفهوم الأمن المائي في القرآن الكريم:

الأمن المائي في القرآن الكريم جاء في مواضع متعددة وفي أكثر من آية تدل على أهمية الماء والأمن المائي وكفى بقوله تعالى « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ »^(١) دليلا على هذا العنصر المهم الذي بدونه تتعدم الحياة.

ورد الأمن المائي في القرآن الكريم بصيغة التمكين في الأرض حيث يقول الله تبارك وتعالى: (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ)^(٢).

تلك الآية القرآنية التي تمثل عصب الحركة التاريخية.. ألم يروا بالعقول والأبصار والتمعن في حركة التاريخ البشري.. هذه الرؤية التي تتطوي على أعمال العقل والقلب والوجدان، والسير في الأرض لمعرفة ماذا حدث بخصوص الدول والإمبراطوريات الكبرى التي شهدتها التاريخ والتي عبرت عنها الآية الكريمة هنا ب (القرون)؛ فقد كان مصيرها جميعها الحكم الإلهي الذي يعمل عمله بالدول والأمم والإمبراطوريات فيقطع عنها سبل الحياة، وينتهي بها إلى الدمار بعد أن كانت قد تربعت على عرش العالم سنوات طويلة، وبعد أن منحها الله تعالى أسباب التمكين في هذه الأرض. كل ذلك كان بفعل ما اقترفت الأيدي الآثمة من ذنوب وإفساد اجتماعي واقتصادي وسياسي حتى باتت تلك الدول مرتعا للظالمين فحقت عليهم كلمة العذاب وأخذهم الله بذنوبهم.

وفي الآية الكريمة ربط واضح بين إنزال الماء من السماء وبين التمكين في الأرض والتمتع بأسباب القوة فيها وإرسال السماء مطرا مدرارا على الأرض من أعظم أسباب التمكين فيها. وإن في الآية إعجازاً بيانياً رائعاً متوافقاً مع الحقائق العلمية منطلقاً من تناسق الألفاظ وتجانسها وتناغمها؛ فاستخدام لفظة (أرسلنا) فيه دلالة رائعة تصور نزول الماء من السماء على هيئة دفعات وكأنها

١. سورة الأنبياء الآية (٢٠)

٢. سورة الأنعام الآية (٦)



فَاعْرَضُوا فَأرْسَلْنَا عَلَيْهِم سَيْلَ الْعَرْمِ وَاذَلْنَا هُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جُنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ^(١)

وفي الجانب الآخر يحثنا القرآن الكريم إلى الاستغفار والإيمان بالله الذي هو سبب وفرة الماء والرزق وبالتالي التمكين والأمن المائي والأرضي. ففي قوله تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)^(٢) لدليل على أن الاستغفار سبب لإنزال المطر والقوة اللازمين لحصول الأمن المائي.

كما جاء مفهوم الأمن المائي في القرآن الكريم في آيتين عظيمتين ربط بها الباري عز وجل بين الأمن والماء في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ)^(٣)، فهذا الربط الجميل بين المقام الأمين أي الموقع الآمن والمكان الهاديء والجنات ذات الأشجار والعيون.

٢. سورة سبأ الآيات (١٥-١٦)
٣. سورة هود الآية (٥٢)
٤. سورة الدخان الآيات (٥١-٥٢)

الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى مما اقترفت يده^(١).

مما سبق يتضح جليا صيغة التمكين في الأرض في قوله تعالى في سورة الأنعام والعلاقة الوثيقة بين هذا التمكين والقوة والسيطرة على الأرض مع الماء وما فيه من استقرار فهذا الربط بين الماء الذي هو أساس الحياة مع القوة والمنعة، وأساس هذا كله الإيمان بالله فقد أشارت الآية الكريمة إلى أن هذا التمكين وهذه المنعة ما لم ترتبط بالإيمان بالله فهي لا تغني عنهم شيئا، فقد أشار الله تعالى إلى ما وصلت إليه القرون السابقة التي لم تكن آمنت بالله فما أغنت عنهم المكنة والقوة من أمر الله-شيئا فأهلكناهم بذنوبهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر. فالقرآن الكريم عرض لنا خير مثال لقوم أمدهم الله من الرزق مدا لكنهم كفروا بنعمة الله فحول الله حالهم إلى سوء حال، وهم قوم مملكة سبأ.

قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَدْدَةً طَيِّبَةً رَبُّ غَفُورٌ

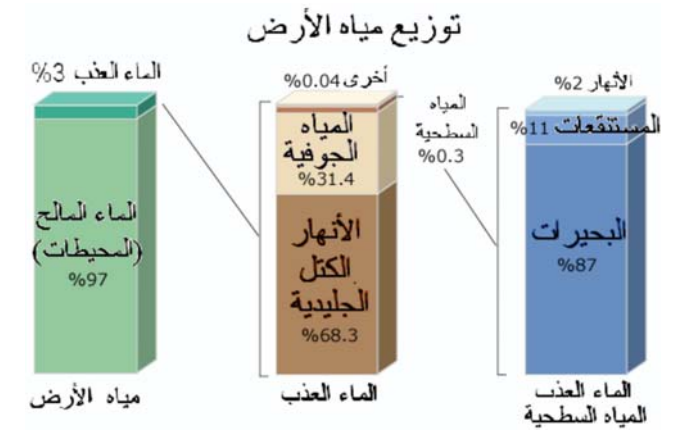
١. الكناية في القرآن الكريم، أحمد فتحي رمضان، أطروحة دكتوراه، ٢٣٨.

الله فأنت طائفة خاضعة لتدر على أهل هذه الأرض ما شاء الله لها أن تدر، (ودرت السماء بالمطر درا ودرورا؛ إذا كثرت مطرها، وسماء مدرارا، وسحابة مدرارا.. والمدرار صيغة مبالغة، من درت الناقة ودر الضرع إذا سمح ضرعها باللبن، ووصف المطر بالمدرار مجاز عقلي، وإنما المدرار سحابة^(٥))، وقد تمتعت لفظة (مدراراً) بتناسق موسيقي منسجم مع الذوق السمعي من جهة ومتطلبات السياق من جهة أخرى ليحقق من ذلك دلالة علمية غاية في الأهمية فقد منحت الصورة مسحة علمية رائعة؛ إذ عبرت من خلالها عن دورات الري وتتابعها، حتى إن حروف الكلمة تتكرر بشكل متتابع معبرة عن دورات الري الناتجة من العملية ومنسجمة معها، بل إن الحرفين المتكررين وهما: (الراء والألف) والذين تكرر بصيغة: (رارا) يعطيان انطبعا مفاده التكرار المستمر لهما وكأن كل تكرار لهما يعبر عن دورة من دورات الري.

وقد وردت عبارة (وَأرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا) في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم وجاءت جميعها في سياق القوة والتمكين في الأرض، ففي الموضع الثاني يقول تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)^(١) وفي ذلك دلالة أكيدة إلى أن المطر المدرار إنما هو قوة رئيسة لقيام الحضارات.

أما الموضع الثالث فهو ما استقلت به آية من سورة نوح^(٧) فقال تعالى على لسان نوح مخاطبا قومه: (يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) ثم أتبعها بوعود القوة والتمكين في الآية اللاحقة فقال: (وَيَمِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)^(٨)، وقيل إنه كان قد انقطع عنهم الولد ثلاث سنين^(٩)، فجعل الإمداد بالأموال والبنين وتمليكهم للجنات والعيون كناية عن القوة والتمكين في الأرض، ويعد هذا العرض الفني لهذه الصورة الجمالية وهي تعدد أنواع النعم تجسيديا لقانون إلهي وسنة مطردة تجري جري الأمثال، مفادها أن نعم الله تعظم وتدوم ما دام الإنسان دائم

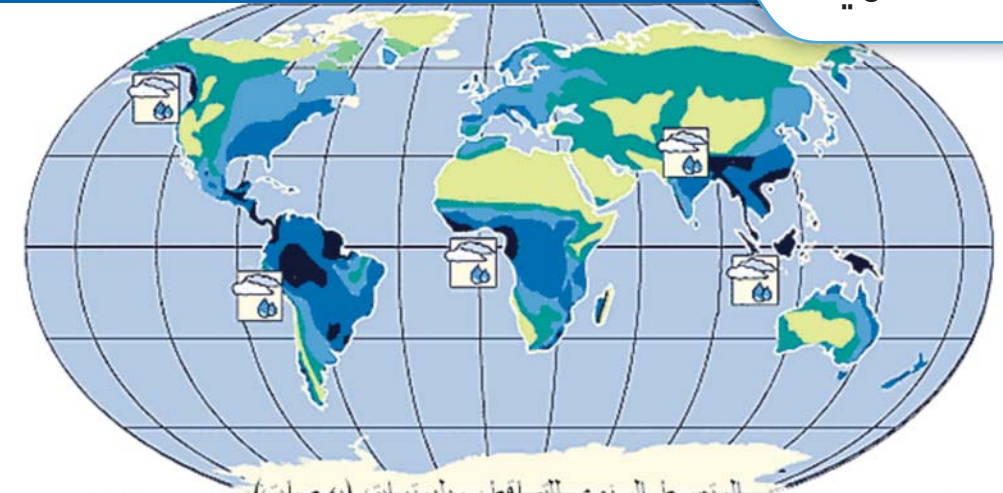
٥. التحرير والتوير، ٦، ١٣٩.
٦. سورة هود الآية (٥٢).
٧. سورة نوح الآية (١١).
٨. سورة نوح الآية (١٢).
٩. معاني القرآن، ٢، ١٩.



□ قوة الحضارات ووجودها مرتبط بالأمن المائي
□ الإيمان بالله عامل أساسي في التمكين

رسائل الخير والبشرى عندما تأتي من الصديق أو الحبيب لتنتعش قلب المتلقي وهو يستمتع بترقبها ومن ثم بوصولها ليصبح في قمة السعادة وهو يتلقى التعابير الجميلة من المرسل الحبيب، والسماء من أسماء المطر، كما في حديث الموطأ من قول زيد بن خالد: صلى لنا رسول الله ﷺ على إثر سماء، أي عقب مطر، وهو المراد هنا لأنه المناسب لقوله: (أرسلنا) بخلاف في نحو قوله: (وأرسلنا من السماء ماء).^(١١) وأطلق السماء عن المطر مجازا لأنه ينزل منها فهو مجاز مرسل وعلاقته محلية^(١٢)، وفي جعل السماء نفسها مطرا كثير الدر مبالغة في إثارة عواطف الرغبة فيهم بعد أن حبس عنهم المطر^(١٣)، أي أرسلنا المطر متتابعاً في أوقات الحاجة. ومن الاستعارة التصريحية قول الله تعالى: (يرسل السماء عليكم مدرارا) حيث استعار الإرسال للإيصال والإعطاء وعدي بـ«عليكم» إشعاراً بأن الإيصال من علو^(١٤)، فجاء هذا اللفظ ليصور أن السماء بكلبتها أصبحت مسخرة في خدمة هذه البقعة من الأرض عندما أتاها أمر

١. التحرير والتوير، ٦، ١٣٩.
٢. فتح البيان، ٢، ١٢٢.
٣. خطاب الأنبياء، عبد الصمد عبد الله محمد، ٢٧٦.
٤. خطاب الأنبياء، عبد الصمد عبد الله محمد، ٢٦٢.



المتوسط السنوي للسماقط، ميليمترات (بوصات)
Earth Forum, Houston Museum of Natural Science

المكاره والمخاوف فإذا كان أمانا في منزلة كان مطمئن البال شاعرا بالنعيم الذي يناله، وأبدل منه بأنهم (في جنات وعيون) وذلك من وسائل النزهة والطيب. وأعيد حرف (في) مع البديل للتأكيد. والجنات جمع جنة، والجنة في الأصل فعلة من جنه إذا ستره نقلوه للمكان الذي تكاثرت أشجاره والتف بعضها ببعض حتى كثر ظلها وذلك من وسائل التمتع والترفيه عند البشر قاطبة لا سيما في بلد تغلب عليه الحرارة كبلاد العرب قال تعالى (وجنات أنفا). والجري حقيقته سرعة شديدة في المشي، ويطلق مجازا على سيل الماء سيلا متكررا متعاقبا وأحسن الماء ما كان جاريا غير قار لأنه يكون بذلك جديدا كلما اغترف منه شارب أو اغتسل مغتسل.

والأنهار جمع نهر بفتح الهاء وسكونها والفتح أفصح والنهر الأخدود الجاري فيه الماء على الأرض وهو مشتق من مادة نهر الدالة على الانشقاق والاتساع ويكون كبيرا وصغيرا، وأكمل محاسن الجنات جريان المياه في خلالها وذلك شيء اجتمع البشر كلهم على أنه من أنفس المناظر لأن في الماء طبيعة الحياة ولأن الناظر يرى منظرا بديعا وشيئا ساراً، وأودع في النفوس حب ذلك فإما لأن الله تعالى أعد نعيم الصالحين في الجنة على نحو ما أفتته أرواحهم في هذا العالم فإن للآلئ تمكنا من النفوس والأرواح بمرورها على هذا العالم عالم المادة اكتسبت معارف ومألوفات لم تزل تحن إليها وتعددها غاية المنى ولذا أعد الله لها النعيم الدائم في تلك الصور، وإما لأن الله تعالى حبب إلى الأرواح هذه الأشياء في الدنيا لأنها على نحو ما أفتته في العوالم العليا قبل نزولها للأبدان لإلغائها بذلك في عالم المثال، وسبب نضرتها من أشكال منحرفة وذوات بشعة عدم إلغائها بأمثالها في عوالمها.

قال القرطبي^(١): (في مقام أمين) موضع أو مكان يؤمن فيه من الآفات (في جنات وعيون) بدل من (مقام أمين)، ويتضح من ذلك أن المقام الأمين متميز بجناته وكثرة عيون الماء فيه. وذكر النسفي^(٢): (مقام أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقي فيه من المكاره وقد ورد في سورة الشعراء موضعان ذكر فيهما الجنات والعيون واصفا إياها أماكن يتحقق فيها الأمن، قال تعالى (فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)^(٣)، وقوله تعالى: (أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ. فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)^(٤)

وأشار صاحب التحرير والتنوير^(٥) في تفسيره الآية الأولى في ابتداء كلامه بأنه استئناف ابتدائي انتقل به الكلام من وصف العذاب الأليم إلى وصف نعيم المتقين لمناسبة التضاد على عادة القرآن في تعقيب الوعيد بالوعد والعكس. والمقام بضم الميم، مكان الإقامة. والمقام بفتح الميم، مكان القيام ويتناول المسكن وما يتبعه. وقرأه نافع وابن عامر وأبو جعفر بضم الميم. وقرأه الباقر بفتح الميم. والمراد بالمقام المكان فهو مجاز بعلاقة الخصوص والعموم. والأمين بمعنى الأمن والمراد، الأمن ساكنة، فوصفه ب(أمين) مجاز عقلي كما قال تعالى (وهذا البلد الأمين). والأمن أكبر شروط حسن المكان لأن الساكن أول ما يتطلب الأمن وهو السلامة من

١. تفسير القرطبي، ١٥٥، ٤.
٢. تفسير النسفي، ٢٥٤، ٦.
٣. سورة الشعراء الآيات (٥٧-٥٨).
٤. سورة الشعراء الآيات (١٤٦-١٤٧).
٥. التحرير والتنوير، ١٦٦، ٧.



SLEEP HIGH



سليبي هاي

المملكة العربية السعودية-الرياض هاتف / ٢٦٣٢٣٢٧ فاكس / ٤٥٠٢١٦٨

جدة هاتف / ٦٣٦٢٨٥٥ فاكس / ٦٣٨٠٥٩١ الدمام هاتف / ٨٤٧٥٥٥٧٧ فاكس / ٨٤٧٥٥٥٧٧

سوريا هاتف / ٠٠٩٦٣١١٥٢٦٠٤٠٧٠ فاكس / ٠٠٩٦٣١١٥٢٦٠٤٠٧١ جوال / ٠٠٩٦٣٩٦٦٥٨٦٨٦٧

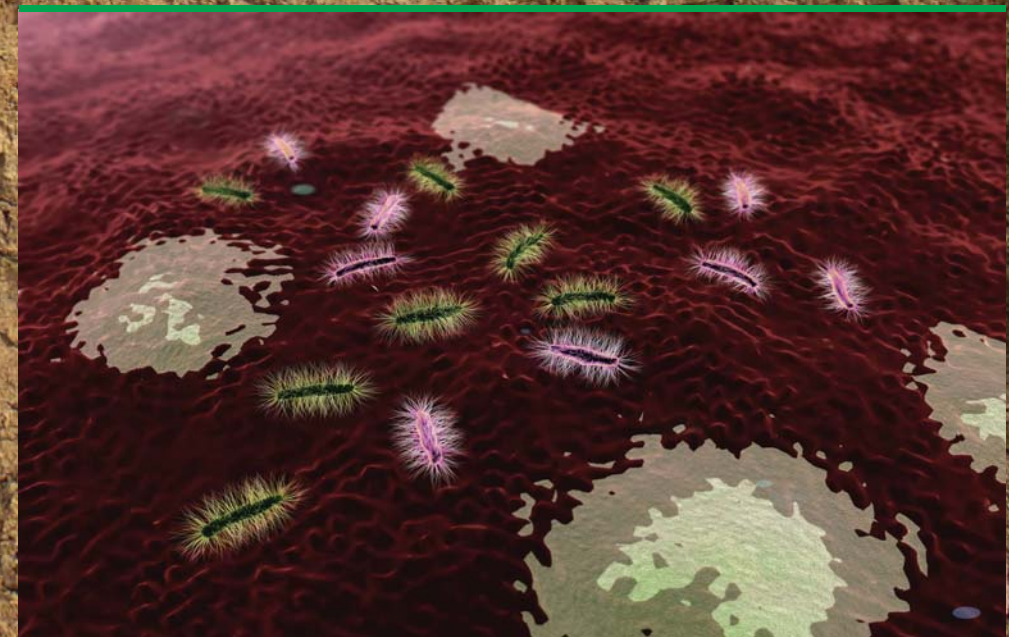
البحرين هاتف / ٠٠٩٧٣٣٩٦٦٥٨٠٠ هاتف / ٠٠٩٧٣٣٩٦٦٧٩٠٠

قطر هاتف / ٠٠٩٧٤٥٥٨٧١٠٩٩ فاكس / ٠٠٩٦٥٩٩٨٩٦٦٧٩ هاتف / ٠٠٩٦٥٩٩٢٤٠٣٤٢

إعجاز الشفاء في الريق والتراب

دكتورة أروى عبد الرحمن احمد
جامعة صنعاء - كلية العلوم

لقد ثبت من سنة رسول الله ﷺ الاستطباب بالريق والتراب كما في رواية السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول للمريض: « باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا » رواه البخاري ومسلم وابن ماجه.
وقد ثبت من خلال دراسات كثيرة جدا وأبحاث وجود أسباب الشفاء للكثير من الأمراض في الريق والتراب.



وقد خلصت الباحثة أن للتراب قدرة في علاج ما يلي:

- الأمراض المعدية.
- أمراض القروح والجروح وذلك لان التراب يحوي كمية كبيرة من المضادات الحيوية منها ما يصلح للتناول (أي انه عند دراسة تأثيره على حيوانات التجارب اثبت صلاحيته للاستخدام) أما البعض الآخر فلا يصلح للتناول الداخلي، ولكن هذه المضادات بشقيها تصلح لعلاج الجروح والقروح الخارجية كما جاء في الحديث.
- أمراض الأورام عبر تثبيط الخلايا المسببة للأورام.
- كوقاية من بعض الوبائيات وكعلاج طبيعي لأمراض الجهاز العصبي وعيوب أعضاء الحركة.

وأما اللعاب فتتضح أهميته قدرته الشفائية في:

- أن لللعاب خواص قاتلة وحالة للكثير من الجراثيم. وأن اللعاب الطازج يصد هذه الجراثيم ويمنع تكاثر بعضها.
- وجود انزيم الليسوزيم الفعال وهو مضاد للكثير من الجراثيم وبالذات تلك المسؤولة عن تقيحات الجلد.
- أن الجراثيم الهوائية الموجودة في اللعاب تعمل على توليد الماء الأوكسجيني ذي الخواص المطهرة.
- وجود نمطين قاتلين للجراثيم في اللعاب النكفي يتألف الأول من سيانات الكبريت مع عنصر برويتيني ويتكون الثاني من الماء الأوكسجيني مع سيانات الكبريت.
- يخفف بصورة كبيرة من تطور السرطان.
- يوجد فيه نوع من الأجسام المضادة التي تمنع التصاق الميكروبات الضارة بالخلايا الطلائية للأغشية المخاطية.
- غير أن كل ما ذكر عن الشفاء في التراب واللعاب لا يشفي إلا إذا ذكر اسمه العظيم عليه فقد تقاوم بعض تلك الميكروبات بعض تلك المضادات كما قد تتمتع بعضها على بعض تلك المواد فلا ينفع ذلك الشفاء إلا بإذن الله.

ومما لا شك فيه أن الإسلام ممثلاً بالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة جاءنا بالعلاج الشافي لأمراض القلوب والأبدان، قال تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) (الإسراء: ٨٢)، وإذا كان دواء القلوب بالقران، فإن دواء الأبدان يكون بالقران وبما دلنا عليه ربنا سبحانه في كتابه أو بما أوحى إلى رسوله ﷺ وقد اخبرنا الله أنا خلقنا من تراب، قال عز وجل: (ومن آياته أن خلقكم من تراب، ثم إذا أنتم بشر تتشرون). (الروم: ٢٠) كما جاءت الدلالة على طهارة التراب وإقامته في مقام الماء في حال تعذره، في قوله تعالى: (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) (النساء: ٤٢) فوصفه سبحانه بالطيب، فخلقت منه الأبدان وجعل للطهارة عند تعذر الماء أو عند حمية المريض عند استعماله، وما ذلك إلا لان فيه شفاء بإذن الله فيعالج به ما كان في الأبدان من مرض.

وإذا قمنا باستعراض مكونات جسم الإنسان لوجدنا أنها بالضبط العناصر الموجودة في التراب. فمكونات الجسم البشري هي أشبه بمنجم صغير، يشترك في تركيبه حوالي (٢٢) عنصراً، تتوزع بشكل رئيسي إلى:

١. أكسجين (O) - هيدروجين (H) على شكل ماء بنسبة ٦٥٪ - ٧٠٪ من وزن الجسم
٢. كربون (C)، وهيدروجين (H) وأكسجين (O) وتشكل أساس المركبات العضوية من سكريات ودهن، و بروتينات وفيتامينات، وهرمونات أو خمائر.



□ اللعاب يساعد على شفاء الجروح ويحد من تطور السرطان ويقضي على الجراثيم الممرضة.
□ مضاد حيوي من البكتيريا الخيطية المعزولة من التربة لعلاج خلايا الأورام.

□ الأحياء الدقيقة الموجودة في التربة تساهم في مقاومة المكروبات المسببة للأمراض.
□ الدراسات الحديثة: من خواص الريق والتراب الشفاء والعلاج.

النص المعجز من السنة

- روى البخاري في الطب باب رقية الرسول ﷺ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: « باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا»^(١٠)
- روى مسلم في السلام باب استحباب الرقية من العين والنملة عن سفيان قال: كان إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال النبي ﷺ: « بإصبعه هكذا، وضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها، « باسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا»^(١١).
- روى أبو داود عن محمد بن يوسف بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ، أنه دخل ثابت بن قيس وهو مريض، فقال: (اكشف البأس رب الناس)، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قرح ثم نفث عليه بالماء وصبه عليه^(١٢).

- لقد ذكر الشفاء بالتراب في القرآن وفي مواضع عديدة من السنة النبوية وهو ما يدل على أهمية الشفاء بالتراب للكثير من الأمراض كما سنتناوله في هذا البحث وفيما يلي بعض ما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى وفي الأحاديث من السنة النبوية المطهرة:
- قال تعالى: (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) (النساء: ٤٣).
- قال ﷺ كما في سنن ابن ماجه أبواب الطب، «باب ما عوذ به النبي ﷺ وما عوذ به» حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا سفيان عن عمرة عن عائشة أن النبي ﷺ كان مما يقول للمريض ببزاقه بإصبعه بسم ربنا تربة أرضنا بريقه بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا»^(١٤).

العقد الجذرية وعند موت هذه البكتيريا والسلالات الأخرى من بكتريا التربة تكون مصدراً إضافياً للنتروجين في التربة^(١٣).

٤. وأخيراً وهو بيت القصيد فإن هذه البكتيريا المتواجدة في التربة تعمل على مقاومة أو مضادة للميكروبات والاوليات سواء تلك الموجودة في النبات أو الحيوان أو الإنسان^(١٤).

وأود هنا أن أشير إلى قيامي بإجراء بعض البحوث لإثبات أن للتراب القدرة على الشفاء إذا شاء الله وأذن.

أما بالنسبة للريق أو اللعاب فإنه يفرز من الغدد اللعابية بما يعادل من ٥٠٠-١٥٠٠ مل في خلال اليوم ويتكون من الماء، والايونات مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكلور والبيكربونات كما يوجد فيه أيضاً الانازيم الهاضمة والليزوزيم المحلل للبكتريا والهرمونات والاميونوجلوبينات بالإضافة إلى المخاط وغيره من المركبات، وإذا كانت وظيفة اللعاب في داخل جسم الإنسان هي ترطيب الطعام لتسهيل بلعه والبدء في هضم الطعام وكذا حماية الأسنان من تأثير البكتيريا الضارة والتي تسبب تأكلها: فإنه خارج الجسم له تأثير فعال في الشفاء يشبه تأثيره الداخلي^(١٥).

ويفرزه الريق أو اللعاب في الفم من الغدد اللعابية المختلفة والتي هي عبارة عن ثلاثة أزواج من الغدد هي الغدة تحت اللسانية (sublingual) الغدة تحت الفكوية (submaxillary)، والغدة النكفية (parotid glands).

ولا يعني توصل العلم الحديث إلى معرفة نوااميس الشفاء حتمية نفعه. فمتى تخلف الشفاء كان ذلك إما لقلته تركيز الدواء، أو لعدم قبول المريض أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجح فيه الدواء، وقد يكون عدم تأثيرها لعدم قبول الطبيعة النفسية لذلك الدواء، فإن الطبيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن به بحسب ذلك القبول، ولذلك يستحيل النفع إلا بالتقدير الإلهي.

ونعلم أن النبي ﷺ قد تداوى وأمر بالتداوي فقال ﷺ: «تداووا يا عباد الله فإن الله لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم» (رواه ابن ماجه)

٢. مواد جافة يمكن تقسيمها إلى:

- أ. ست مواد هي: الكلور (Cl)، الكبريت (S)، الفسفور (P)، والمغنسيوم (Mg) والبوتاسيوم (K)، والصوديوم (Na)، وهي تشكل ٦٠-٨٠٪ من المواد الجافة.
- ب. ست مواد بنسبة أقل هي: الحديد (Fe)، والنحاس (Cu) واليود (I) والمنجنيز (Mn) والكوبالت (Co)، والتوتياء (Zn) والمولبدنيم (Mo).
- ج. ستة عناصر بشكل زهيد هي: فلور (F)، ألنيوم (Al)، بوروم (B)، سيلينيوم (Se)، كادميوم (Cd)، كروم (Cr)^(١٦).

كل هذه العناصر موجودة في تراب الأرض وهذا دليل علمي على أن الإنسان مخلوق من التراب وهو ما يصلح له ليتداوى به، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلية في تركيب جسم الإنسان، فهناك أكثر من مئة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف سوى (٢٢) عنصراً في تركيب جسم الإنسان، وقد أشار لذلك القرآن حيث قال: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ) (المؤمنون: ١٢)^(١٧)

وعند دراسة كثير من الأحياء الدقيقة (Microorgan-isms) الموجودة في التربة تبين أن هناك الكثير من هذه الكائنات تعود بالنفع على من حولها وتساهم بشكل كبير وهام في مقاومة الكائنات وحيدة الخلية وتلك الميكروبات المسببة للأمراض.

فوجود بكتريا التربة والكائنات الدقيقة الأخرى في

التربة تعمل على:

١. تحليل الفضلات العضوية والمخلفات النباتية والحيوانية من مواد عضوية معقدة إلى مواد بسيطة أولية وبذلك تخلص البيئة وتظفها من تلك المخلفات كما تجعلها مواد يسهل الاستفادة منها، ويسمى هذا النوع من الكائنات بالمحللات (decomposers)^(١٨).
٢. تحويل النتروجين العضوي إلى نتروجين معدني قابل للامتصاص بواسطة النبات^(١٩).
٣. تقوم البكتيريا العقدية بتثبيت النتروجين الجوي في التربة بواسطة

اقوال العلماء في شرح الاحاديث الشريفة:

قال ابن القيم: معنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الجرح. وقول هذا الكلام لما فيه من بركة ذكر اسم الله، وتقويض الأمر إليه، والتوكل عليه؛ فينضم أحد العلاجين إلى الآخر فيقوى التأثير. وقوله «بريقة بعضنا» يدل على أنه كان يتل عند الرقية^(١٧).

أي كان يأخذ من ريقه على إصبعه شيئاً ثم يضعها على التراب فيعلق بها موضع الجرح ويقول هذه الكلمات

قال ابن القيم: هذا من العلاج السهل الميسر النافع المركب وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية لاسيما عند عدم غيرها من الأدوية إذ كانت موجودة بكل أرض. وقد علم أن طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لرتوبات القروح والجراحات التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة اندمالها لا سيما في البلاد الحارة وأصحاب الأمزجة الحارة فإن القروح والجراحات يتبعها في أكثر الأمر سوء مزاج حار فيجتمع حرارة البلد والمزاج والجراح وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة أشد من برودة جميع الأدوية المفردة الباردة فتقابل برودة التراب مع حرارة المرض لا سيما إن كان التراب قد غسل وجفف ويتبعها أيضا كثرة الرطوبات الرديئة والسيلان والتراب مجفف لها مزيل لشدة يبسه وتجفيفه للرطوبة الرديئة المانعة من برئها ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل ومتى اعتدل مزاج العضو قويت قواه المدبرة ودفعت عنه الأثم بإذن الله^(١٧).

قال النووي: معنى الحديث أنه أخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجرح قائلاً الكلام المذكور في حالة المسح^(١٨).

قال الحافظ ابن حجر قال القرطبي: معلقا على حديث عائشة «بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا،

□ التراب يحتوي كمية كبيرة من المضادات الحيوية.
□ الجسم البشري يتكون من ٢٢ عنصر من عناصر تركيب التراب.



بإذن ربنا»: فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام، ووضع النبي ﷺ سبابته بالأرض ووضعه عليه يدل على استحباب ذلك عند الرقية، ولعله فعله لخاصية في ذلك أو لحكمة إخفاء آثار القدرة بمباشرة الأسباب المعتادة^(١٩).

و نقل ابن حجر عن البيضاوي: قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلا في النضج وتعديل المزاج^(٢٠).. هل المراد بقوله: تربة أرضنا جميع الأرض أو أرض المدينة خاصة؟ فيه قولان، ولا ريب أن من التربة ما تكون فيه خاصية وينفع بخاصيته من أدواء كثيرة، ويشفي به أسقاما رديئة.

قال جالينوس: رأيت بالإسكندرية مطحولين، ومستسقين، كثيراً يستعملون طين مصر، ويطلون به على سوقهم، وأفضادهم، وسواعدهم، وظهورهم، وأضلاعهم، فينتفعون به منفعة بينة. قال: وعلى هذا النحو فقد ينفع هذا الطلاء للأورام العفنة والمترهلة الرخوة، قال: وإني لأعرف قوماً ترهلت أبدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من أسفل، انتفعوا بهذا الطين نفعاً بيناً،

وقوماً آخرين شفوا به أوجاعاً مزمنة كانت متمكنة في بعض الأعضاء تمكناً شديداً، فبرأت وذهبت أصلاً. وقال صاحب الكتاب المسيحي: قوة الطين المجلوب من كنوس - وهي جزيرة المصطكى - قوة تجلو وتغسل، وتثبت اللحم في القروح، وتختم القروح^(٢١).

وإذا كان هذا في هذه التريبات، فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد خالطت ريق رسول الله ﷺ وقارنت رقيقته باسم ربه، وتقويض الأمر إليه، وقد تقدم أن قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي، وانفعال المرقى عن رقيقته، وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم، فإن انتفى أحد الأوصاف، فليقل ما شاء^(٢٢).

الواقع العلمي:

فما ذكرناه هو من المأثور الثابت عن رسوله ﷺ، وفجأة ينقلب الأمر، ويعود ذلك الإنسان إلى سابق عهده بصحته وعافيته، ليقف العلم في محراب الإيمان وتفسير ذلك الذي جاءت به السنة سهل ميسور، ببحث وجهد ووقت، مغلفا بالإيمان فالذي أودع الحقائق في هذا الكون وسخره ودبره، وهو وحده الذي جعل التراب سببا للشفاء والعلاج، إذا توفرت الشروط والقواعد والأسس التي تضبطها من قبل المعالج والمعالج، وهو الذي كتب الأمراض ويسر الشفاء بأمره سبحانه، يقول تعالى في محكم كتابه: (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (النحل، ٤٠) ويقول سبحانه في موضع آخر (بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (البقرة: ١١٧). وإذا تأملنا في خواص الريق والتراب الشفائية كلاً على حدة لوجدنا أن الدراسات تدل على وجود الشفاء فيهما منفصلين فكيف إذا جمعا كما قال رسولنا الكريم ﷺ وفيما يلي عرض لفوائد الريق والتراب الشفائية «بريقة بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا»

خواص اللعاب الشفائية:

عن خواص اللعاب الشفائية يقول الدكتور ظافر العطار ضمن مقالة طريفة نقل فيها مشاهدات لعدد من علماء الغرب حول

□ مشافي طبيعية تعتمد على الطين في علاج جراحات العظام والمفاصل وأمراض الجهاز العصبي.
□ استخدام الطين كمستحضرات تجميل.

قدرات اللعاب الشفائية منها؛ ما أثبتته كل من Barnes و Osdich من أن للعاب خواص قاتلة وحائلة للكثير من الجراثيم. وأن للعاب الطراز يصدُّ المكورات العقدية الحالة للدم من نوع بيتا ويمنع تكاثر جراثيم الكزاز. كما أثبت فلمنغ وجود مادة حالة للجراثيم في المخاط الأنفي واللعاب الإنساني تدعى بالليوسوزيم وهي فعالة ضد المكورات السحائية والدقيقة Micrococcus وضد المكورات العقدية والعنقودية المسؤولة عن تقيحات الجلد. وأثبتت بحوث أخرى أن الجراثيم الهوائية الموجودة في اللعاب تعمل على توليد الماء الأوكسجيني ذو الخواص المطهرة وأثبت فولكر أن اللعاب الإنساني يسرع من تخثر الدم، يدل على هذا عملياً أن الأعمال الجراحية المجراة في الفم تلتئم بأسرع مما لو كانت خارجه^(٢٣).

ويرى الدكتور العطار أن اللعاب أو الريق يختلف من فم لفم. وبصورة عامة فاللعاب يساعد على شفاء الجروح ويخفف من تأثير المواد المسرطنة ويقضي على الكثير من الجراثيم الممرضة غير ان دوجون Dogon وزملاءه اثبتوا وجود نمطين قاتلين للجراثيم في اللعاب النكفي يتألف الأول من سيانات الكبريت مع عنصر بروتيني ويتكون الثاني من الماء الأوكسجيني مع سيانات الكبريت^(٢٤).. أما العالم مارك هيل وتوتو (and Toto Mark Hill) فقد أكد أن اللعاب الإنساني يخفف بصورة كبيرة من تطور السرطان التجريبي عند الفئران^(٢٥).

كما يوجد في لعاب الإنسان أيضا نوع من الأجسام المضادة (IgA) التي تلتصق بالبكتيريا والفيروسات وتمنع التصاق تلك الميكروبات الضارة بالخلايا الطلائية للأغشية المخاطية^(٢٦). ويسود اعتقاد شائع أن اللعاب يحوي مطهرات أو مواد ضد

الفطرة البشرية تأبى الغلو والجنوح

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، حقيقة أقرها القاضي والداني ، إذ أثبتت التجارب العلمية والأحداث التاريخية هذا الإعجاز بما لا يدع مجالاً للشك ، وقد أدى هذا الإعجاز دوراً محورياً في نشر مبادئ الوسطية والاعتدال وسط المجتمع الإسلامي ، لأن هذه الوسطية هي جوهر العقيدة ولب الشريعة ، وكان لها الدور الأكبر في حفظ التراث الإسلامي من كل المخاطر الفكرية والسياسية التي داهمت العقائد والأديان الأخرى ، فرب العزة وضع دينه حيث يُستدام ويبقى إلى يوم القيامة .

كما أن الوسطية هي ملائمة تماماً للفطرة البشرية التي تأبى الغلو والجنوح عن الصراط المستقيم .

والإنسان بما أنه مُكوّن من لحم ودم وأعصاب إضافة إلى العقل الذي ميزه عن سائر العجماء فهو يميل بطبعه نحو الوسطية باعتبارها خير الأمور .

يضاف إلى ما تقدم أن الإسلام يتعارض تماماً مع الإرهاب باعتباره فعلاً عدوانياً يجنح نحو الشر ، بينما الإنسان

السوي يميل نحو الخير ، والإرهاب باعتباره اعتداءً على الأرواح أو الأموال المنقولة وغير المنقولة فهو فعلاً محظور شرعاً ، لأن الإنسان بعد عبادته لرب العالمين يأتي دوره في تعمير الأرض ، ومن ثم فإن الإرهاب يعد نوعاً من أنواع الإفساد في الأرض ، وبما أن على الإنسان القيام بأعمال الزراعة والإنتاج وتدبير أمور المعيشة وهذا يتناقض مع الإرهاب باعتباره فعلاً تخريبياً ، يُدمر ولا يُنشئ ، ويُفسد ولا يُعمر لذلك يلزمه بالتطابق والتنزه عن كل مظاهره ، والله عز وجل وضع النجدين أمام عبده ، نجد التوحيد والإسلام والخير والصلاح ، ونجد الكفر

والشرك والضلال والإرهاب والغلو ، وأعطى عبده حرية اختيار الصراط الذي يلتزم به ، فإما أن يكون صراطاً مستقيماً ، وهذا هو ما يحبه الله لعبده ، وإما سبيلاً معوجاً ، وهو ما يجلب غضب الرب ولعنته .

إن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، قد ثبتت حقائقه وأقرها العلم وتبناها ، ومن ثم فإن الاعتدال والوسطية مما يجب أن يلتزم بها المسلم



د. عبد القادر الشخيلي

مستشار برابطة العالم الإسلامي

، أما إذا انحرف عن جادة الصواب وذهب إلى الإرهاب بفعل نفسه الأمانة بالسوء فقد خسر الدنيا والآخرة ، لأن الإنسان أساساً مخلوق للخير والبناء والصلاح ولا يرضى له رب العزة الإرهاب والشر والهدم، فإذا التزم المسلم بمبادئ الشرع فقد نجا وكتبت صحيفته بأعمال الخير، وإما إذا مرق وفسق عن نهج الإسلام فقد امتطى الشر سبيلاً لحياته وهذا هو الخسران المبين .



تندرينا

أفضل تونة للساندويتشات



الرؤيا النهائية في الطب النفسي المعاصر

د. محمد عمر سالم

كلية الطب جامعة الإمارات العربية

ذكرت الرؤيا المنامية في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وكذلك ذكرت في ما يقرب من مائة من الأحاديث النبوية الصحيحة، وقد أثبتت هذه النصوص فضل الرؤيا، والقدرة التنبؤية لبعض هذه الأحلام في الأخبار بأشياء من عالم المستقبل، كما قص القرآن الكريم سبعة من الرؤى المنامية، نكتفي بذكر واحد منها فقط:

وردت في سورة يوسف وذلك في قوله تعالى:
«وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عَجَافٌ وَسَبْعُ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ»
(يوسف: ٤٣).

وقد أيدت الأبحاث الحديثة في دراسة الأحلام وجود هذا النوع الفوقاني من الأحلام والذي من خلاله يدرك الرائي أموراً خارج نطاق المعارف العادية بما فيها الأمور من المستقبل، وقد ثبت وجود هذا النوع عن طريق البحث العلمي، وسأقوم في هذا البحث بمشيئة الله بعرض أهم هذه الأبحاث.

وتتولى الهيئة العالمية لدراسة الأحلام (ومقرها الولايات المتحدة الأمريكية) الريادة في كافة الأبحاث العلمية المتعلقة بالظاهرة، وقد فسرت الدراسات الحديثة في علوم الأعصاب ودراسات الدماغ بعض الظواهر المتعلقة بالرؤيا المنامية، مثل أسباب النسيان السريع لمعظم الأحلام والرمزية السائدة في الغالبية منها، حيث أن النصف الأيمن للدماغ (الذي يتعامل مع الرموز) هو الذي يكون نشطاً أثناء الأحلام. وتفسير الأحلام من المعارف القديمة التي اهتمت بها الأمم السابقة، ولكن كان المسلمون أول من ضبطوها ووضعوا لها المصنفات المنهجية تحت مسمى علم التعبير، الذي يعتمد على النزعة التكاملية من جمع للرموز كلها ومعرفة حال الرائي.

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه لم يبق بعده من النبوة إلا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وأنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وقال ﷺ: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (صحيح مسلم)، وقال: «لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له» (متفق عليه). وينقسم ما يراه الرائي إلى ثلاثة أقسام أشار إليها رسول الله ﷺ في قوله:

المسلمون أول من وضع المصنفات المنهجية لتفسير الأحلام

«الرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بُشِّرَى مِنَ اللَّهِ عز وجل، والرؤيا تحزينا من الشيطان، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه» (رواه مسلم). أي أن جميع المراني تنحصر في ثلاثة أقسام: الصادقة وهي التي تقع في اليقظة على وفق ما وقعت في النوم، والأضغاث وهي لا تذر بشيء، والثالثة وهي أن يرى النائم ما تحدث به نفسه في اليقظة أو يتمناه. فالرؤى لغة مصورة يجب الاجتهاد في فك رموزها ومعرفة مفرداتها، ثم ربطها بالواقع المعيش للرائي، وقد اشتهر بعض علماء المسلمين بمهارة متميزة في هذا العلم وكان من أبرزهم محمد بن سيرين في القرن السابع الميلادي، ثم تلاه أئمة كثيرون ونورد هنا ما ذكره الإمام البخاري رحمه الله في كتاب التعبير عن سيدتنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم» فالرؤيا الصادقة كانت مبدأ الوحي، وعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال: «رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام» (أخرجه الطبراني بإسناد صحيح) وحري بالمسلم أن يهتم بكلام الله تعالى وأن يحاول أن يفقه ما فيه.

الرؤيا المنامية في النصوص الدينية بشكل عام:

الديانات الأرضية:

- ذكرت النصوص المقدسة لدى البوذيين حلماً نسبوه إلى بوذا اعتبروه أساس عقيدتهم في التناسخ، وعند الهندوس وجدت مخطوطة من القرن الخامس قبل الميلاد تدعى «أترافايدا» تحتوي على فصل كامل للأحلام ورسالتها المرسله إلى البشر.



- وفي العهد القديم الذي هو المرجع الديني الرئيسي لدى اليهود والنصارى، حيث حوى مبدأ الخلق وقصص الأنبياء وأخبارا أخرى نجد أنه قد احتوى على ذكر كثير من الأحلام والرؤى التي تتحقق، وبعضها صحيح بتصديق القرآن له، مثل الرؤى التي وردت في قصة سيدنا يوسف عليه السلام.

- وأما الأحلام والرؤيا المنامية في النصوص الإسلامية: فقد ذكرت الرؤيا المنامية في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وكذلك ذكرت فيما يقرب من مائة من الأحاديث النبوية الصحيحة، وقد أثبتت هذه النصوص فضل الرؤيا، والقدرة التنبؤية لبعض هذه الأحلام في الإخبار بأمور من عالم المستقبل.

الرؤيا المنامية في القرآن الكريم:

ذكر القرآن الكريم سبعة من الرؤى المنامية، أولها حسب ترتيب المصحف في سورة الأنفال: « إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ »

ثم ورد ذكرا أربعة في سورة يوسف، حيث أوتي يوسف

الصدق عليه السلام الباع الأوفى في تأويل وتعبير المنام.

كان ترتيبها كالتالي:

- « إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ »
- « وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ »
- « وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ »

ثم ذكرت سورة الصافات رؤيا ابتلاء إبراهيم الخليل عليه السلام:

- « فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ »

وفي سورة الفتح تأتي رؤيا البشرية العظيمة والتي تحققت

بأداء عمرة القضاء ومن ثم الفتح والنصر والتي تعد من معجزات القرآن التنبؤية بحق، حيث لا يستطيع أي إنسان توقع ما يحدث بعد عام، والكفار كانوا كثيرا ما ينقضون عهودهم:

« لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا »

وقد ذكرت الرؤيا المنامية كبشرى لأولياء الله من المؤمنين المتقين في الآية الرابعة والسيتين من سورة يونس:

« أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) »

فقد قيل في تفسير البشري في هذه الآية الكريمة عن رسول الله ﷺ: « الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له » أخرجه الترمذي.

الرؤى والأحلام في الحديث النبوي:

عظمت السنة النبوية أمر الرؤيا وجاء عن النبي ﷺ أنه لم يبق بعده من النبوة إلا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له وأنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وورد ذكر الأحلام والرؤى فيما يقرب من مائة من الأحاديث النبوية الصحيحة، وضحت وفصلت أنواعها ووظائفها وبعض القواعد لتعبيرها.

الأحلام في علم النفس والطب النفسي:

من الناحية الفسيولوجية تحدث معظم الأحلام في فترات نوع من النوم يعرف بالنوم النشط أو النوم ذو حركة العين السريعة والحلم عبارة عن سلسلة من الأحداث تبدو للرائي كما لو كانت حقيقية وقتها، ويتم نسيان معظم الأحلام خلال دقائق

□ ابن سيرين أول من اشتهر بعلم

التعبير عن الرؤى

□ النصف الأيمن من الدماغ يكون

نشطا أثناء الأحلام

من حدوثها، وضعف ذاكرة الأحلام له حكمة عظيمة، وذلك لحمايتنا من أن تختلط ذكرياتنا للأحداث الحياتية الحقيقية، بتلك الخاصة بالأحلام، حيث يصعب حينئذ على الإنسان التفرقة بين الأحداث الحقيقية وتلك التي تحدث أثناء الأحلام، وبعض الأشخاص لا يتذكر أحلامه مطلقا، ومن أسباب ذلك عدم الاهتمام بالظاهرة من فترة مبكرة مما يؤدي إلى تعويق ذاكرتها لاشعوريا، ويضاعف من ذلك سخرية الأسرة من أحلام الصغار، والأفراد الذين لديهم اهتمام خاص بهذه الظاهرة أقدر على تذكر أحلامهم، ويتمتعون بحدوث رؤى أكثر لهم، ونظرا لهشاشة ذاكرة الأحلام يوصى بأن يسجلها الرائي كتابة مباشرة عند استيقاظه، أو أن يقصها على أحد^(٨)، ومن المفيد عموما تخصيص سجل للأحلام، حتى يتسنى أيضا فحص الرؤى التي تتحقق بعد فترات طويلة.

وظائف الأحلام:

تأثر علم النفس الحديث منذ بداية تأسيسه بالمدرسة الغربية اللادينية (العلمانية)، فأهتم علماء وأطباء النفس في الماضي بنوع من الأحلام الخاص بأحاديث النفس، وذلك لارتباطه بهوموم وانشغالات المريض، وأنكر بعضهم ذلك، ولكن وجود بعض الأحلام التي تنقل أنباء من عالم الغيب - فضلا عن أنه عقيدة دينية - حقيقة أثبتتها كثير من الدراسات المتأخرة بأساليب البحث العلمي الحديث كما سيأتي فيما بعد، وابدأ باستعراض لأهم النظريات النفسية السائدة في وظائف الأحلام:

١. إشباع الرغبات (النظرية التحليلية):

وأسسها سيجموند فريد، وهو طبيب أعصاب نمسوي، ادعى

الإلحاد بالرغم من أنه يهودي الديانة وأسس مدرسته في التحليل النفسي القائمة على أن السلوك البشري كله مرجعه إلى العدوان والجنس، ولم تكن نظرياته منبثقة عن أي بحث علمي تجريبي أو استقرائي، بل مجرد آراء شخصية منبثقة عن تصورات منحرفة، وقلب مريض، وقد حاول أن يفسر الأحلام على أساس نظرياته، فاعتبر أن الرموز والحركات في الأحلام ما هي إلا تعبير عن الأعضاء الجنسية والعمليات الجنسية، وهو ماسماه بالمعنى الكامن للحلم، تأتي مقنعة بسبب الرقيب في اللاشعور فيكون المعنى الرمزي الظاهر، وتكون وظيفة الحلم حسب هذه النظرية هي إشباع الرغبات المكبوتة، ومع تقدم علم النفس التجريبي خضعت نظريات فرويد إلى النقد العلمي، وبعد إجراء العديد من الأبحاث لفحص العديد من الأحلام اتضح أنه لم يوجد فرق داخل الحلم بين المعنى الكامن والمعنى الظاهر، وأن كثيرا من الأحلام لاتحقق رغبات مكبوتة، وضربوا لذلك مثلا بالكوابيس والأحلام المزعجة: فأى رغبات تشبع؟ وأى أمنيات تحقق؟ وبصفة عامة تقتصر نظريات فرويد إلى الأساس العلمي الذي يعرضها.

٢. الأحلام نفسانية المنشأ (حديث النفس):

حسب الرؤية العلمية المعاصرة للأحلام فإنها تضم قسما هاما، وهو الأحلام نفسانية المنشأ، وهي تلك الأحلام التي تعكس مشاغل الإنسان الغالبة وهمومه اليومية، ومن أسبابها اهتمام صاحبها بالأمر، فتكون الأحلام استمرارا لهوموم النفس فتستمر وتستكمل في الحلم بعض أحداث اليقظة، وتسمى هذه الظاهرة بنظرية الاستمرارية في الأحلام^(١٢)،





وقد يعكس أيضا هذا النوع من الأحلام مخاوف الرائي من بعض الأمور المستقبلية، ومن وظائف هذا النوع من الأحلام تنظيم الوجدان، فقد اعتبر هارتمان (١٩٩٦) أن الأحلام ضرورية جدا لتنظيم ومعالجة الوجدان أثناء النوم، وعزى الشعور بالراحة وتجدد النشاط في الصباح إلى هذه الخاصية، واستدل على ذلك بأن الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب أو من بعض الأمراض النفسية الأخرى يعانون من الأرق وبالتالي تكون كمية الأحلام لديهم قليلة، وهذا النقص في ظنه هو السبب في اعتلالهم النفسي، وبالنسبة لمرضى الآلام والصدمات النفسية تكون الأحلام لديهم تنفيسا انفعاليا وتنظيما وجدانيا للمواقف ذات الطبيعة الانفعالية التي حدثت في اليقظة، وهذا النوع من الأحلام يتميز بالطول والاستطرد مع عدم الوضوح وصعوبة تذكر تفاصيله.

٣. الأحلام الفوقية أو الغيبية الخارقة للعادة:

وهناك النوع الفوقي الذي من خلاله يدرك الرائي أموراً خارج نطاق المعارف العادية بما فيها الرؤى التنبؤية، وهذه الرؤى الغيبية لها خصائص متميزة، فغالبا ما تكون ذات حيوية وتأثير، وتترك انطبعا قويا في النفس أكثر من مثيلتها من الأحلام العادية، وأيضا قد تتضمن تفاصيل غير عادية: مثل الألوان والملمس والأصوات، كما أن من مميزات أيضا وضوح الذاكرة مع إحساس خفي بأهمية هذا الحلم، وهي عموما أقصر من الأنواع الأخرى من الأحلام، وغالبا ما تكون الأحداث فيها متتابعة وغير

مختلطة أو متداخلة، ويكون الاستيقاظ عادة ناعما وغير مشوش، ومعظم الناس يستطيع تمييز الرؤيا عن غيرها في معظم الأحيان، وتتركز الأحلام الغيبية حول الأحداث المهمة، وتلك التي تترك أثرا وجدانيا لدى الرائي، وحتى لو لم يكن يتوقعها، وقد أضاف علماؤنا أنه عموما ما كان لها في الواقع صلة مباشرة فإنها لا يعتد بها وتلحق حينئذ بحديث النفس مالم تكن بعد استشارة أو استخارة أو دعاء.

ويشمل هذا النوع التمييز من الأحلام عدة أنواع:

١ - الأحلام الميسرة لحل المشاكل والمعضلات:

عندما تواجه الرائي في اليقظة بعض المشكلات أو المسائل التي يتحير فيها، فإنه قد يرى في رؤياه ما ييسر عليه ويبدله على حل هذه المسائل، ويعتقد الباحثون أن هذه الوظيفة للأحلام تأتي عن طريق تكون شبكات معرفية جديدة للذاكرة حيث تزداد وتتوسع الاتصالات العصبية أثناء النوم بسبب خفوت المؤثرات الخارجية، فأحيانا قد يكون اتصالا جديدا واحدا هو كل ما هو مطلوب، وهذه الوظيفة يُمكنُ أَنْ تُوضَحَ أحلامَ الاكتشافات العلمية والأحلام المبدعة، لكن بعض الأحلام فقط ممكن أن يخدم هذه الوظيفة.

أمثلة لرؤى الاكتشافات العلمية: اكتشاف «كيكلو» حلقة البنزين السداسية عن طريق رؤيا عندما رأى حية تلتقم ذيلها بفمها، واكتشف «الياس هو» أين يضع ثقب إبرة ماكينة الخياطة عن طريق حلم، عندما رأى مجموعة من الزوج تمسك حرابا بها ثقب تجاه طرفها، كما اكتشف «بوهر» تركيب الذرة عن طريق حلم، حيث رأى الكواكب مرتبطة بالشمس بخيوط وتدور حولها، فاستبصر

المائلة، وأهدى «ديميتري ماندليف» لعلوم الطبيعة والكيمياء الجدول الدوري للعناصر في عام ١٨٦٩، والذي جاءه في صورته الكاملة في رؤيا منامية، أيضا اخترع «توماس إديسون» المصباح الكهربائي بمساعدة رؤيا.

ب - الأحلام المتعلقة بالصحة البدنية:

سجلت حالات متعددة لمرضى كان أول ما عرفوا عن مرضهم عن طريق رؤيا منامية، وتأتي على رأس هذه الحالات أورام الدماغ بصفة خاصة، وفي بعض الحالات كانت الرؤيا تقترح طرقا معينة للعلاج.

ج - الرؤى الإخبارية والتنبؤية:

وهناك النوع الغيبي الفوقي الذي من خلاله يدرك الرائي أموراً خارج دائرة معارفه وأدراكاته الحسية بما في ذلك من أخبار المستقبل، وبالإضافة إلى تصديق الرؤية الدينية للظاهرة فإن هناك شواهد عديدة من التاريخ تؤيد مصداقيتها، واستعرض هنا بعض الأمثلة عليها:

حلم أبراهام لنكولن:

في إحدى ليالي عام ١٨٦٥ رأى الرئيس الأمريكي السابق أبراهام لنكولن خدم البيت الأبيض يسرعون حول كفن ملفوف عليه علم الولايات المتحدة ويقولون أن الرئيس قد قتل، وفي صباح اليوم التالي قص الرئيس الأمريكي هذا الحلم الغريب على كثير من الناس، وبعد اسبوعين ذهب لمشاهدة مسرحية، حيث اقتحم مقصورته أحد الأشخاص وأطلق عليه النار، وقتله.

اكتشاف نفق المدينة:

في إحدى ليالي عام ١١٦١، وبعد أن صلى قيام الليل كعادته، رأى السلطان العادل: نور الدين محمود زنكي - في منامه الرسول ﷺ يطلب منه أن ينقذه من رجلين أشقرين أشار إليهما في المنام،

□ توافق التقسيم العلمي للأحلام
مع النصوص الشرعية
□ الرؤيا الفوقية تلتقي مع مفهوم
الرؤيا الصادقة

فقام من نومه فرعا، واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم صلى ثانية ونام، فرأى نفس المنام، ففعل ما فعله في المرة الأولى ثم نام، فرأى نفس المنام للمرة الثالثة، ف شعر أن هناك أمرا جلا لا يوضح هذه الرؤيا وتكرارها بهذه الطريقة، وبعد أن استشار أحد المقربين من أعوانه، نصحه بأن يكتم أمره ويخرج فورا إلى المدينة المنورة بدعوى الزيارة وإكرام أهل المدينة للبحث في أمر هذه الرسالة المنامية الغامضة والمقلقة، وعند وصوله طلب من والي المدينة أن يجمع له أهلها للسلام عليهم، واستطاع التعرف على الرجلين اللذين رأهما في الرؤيا، وبتفتيش منزلهما المجاور للحجرة الشريفة، وجد نفقا تحت البساط الذي في حجرتهما كانا يقومان بحفره للوصول إلى الحجرة الشريفة، وكانت تلك الواقعة السبب في بناء السلطان محمود للصور الرصاصي الهائل الذي يحيط بالحجرة الشريفة وحتى منابع المياه الجوفية، وذلك حتى لا يطمع أي متآمر في تكرار مثل هذه المحاولة.

تعبير المنام:

لما كان كثير من الرؤى تكون مرموزة لذا فإنها تحتاج إلى تعبیر، فالرؤى لغة مصورة يجب الاجتهاد في فك رموزها ومعرفة مفرداتها، ثم ربطها بالواقع المعيش للرائي، ومن هنا كان تفسير الأحلام من المعارف القديمة التي اهتمت بها الأمم السابقة، والذي نؤكد عليه هنا أن المسلمين كانوا أول من ضبطها ومن ثم فإنهم قد وضعوا لها المصنفات المنهجية تحت مسمى علم التعبير، الذي يعتمد على النزعة التكاملية من جمع للرموز كلها ومعرفة حال الرائي، وهكذا فإن علم التعبير من العلوم الإسلامية القديمة حيث اشتهر بعض علماء المسلمين بمهارة متميزة في هذا العلم وكان من أبرزهم محمد بن سيرين في القرن السابع الميلادي، ثم تلاه أئمة كثيرون برعوا في هذا الفن منهم الشهاب العابر وعبد الغني النابلسي وغيرهم.

مما تم استعراضه يتضح أن الرؤيا التنبؤية أصبحت حقيقة علمية كما هي حقيقة دينية سواء بسواء، وصدق الله القائل: «سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَّ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (فصلت: ٥٢).

نحسن الإختيار.. فنزدهر بالعقار



تسويق وبيع المشاريع العقارية



إنشاء المشاريع السكنية والتجارية



تنفيذ البنى التحتية والخدمات



دراسات الجدوى الاقتصادية والتسويقية والفنية للمشاريع العقارية

لقد تمكنت شركة عقارات التي تدعمها قاعدة صلبة من القدرات المهنية والفكرية والخبرات العملية من تحقيق إنجازات رائدة ومجالات متواصلة في غضون سنوات قليلة من إنطلاقها. الأمر الذي عزز قدرتها التنافسية وريادتها للقطاع العقاري بالملكة. وبفضل التزامها الصارم بمعايير الجودة في كل منتجاتها العقارية عالية الجودة. فقد حظيت بالرضا التام من قبل عملائها.



شركة عقارات للتطوير والتنمية

الرقم الموحد: 920008185

www.aqarat.com.sa

16. Webb, W. B. & Cartwright, R. D. (1978). Sleep and dreams. Annual Review of Psychology, 29, 223-252.
17. King D B, DeCicco T L (2007), The relationship between dream content and physical health, mood, and self-construal, Dreaming: Journal of the Association for the Study of Dreams, 17(3): 127-139
18. Ward Hill Lamon (1994), Recollections of Abraham Lincoln 1847-1865, pp: 116-117 , Lincoln, University of Nebraska Press.
19. كتاب الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين، كتاب الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ، غالي محمد الأمين الشنقيطي ص ١١٧، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
20. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى لنور الدين السمهودي، ج ٢ ص ٦٤٨-٦٥٠ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٩٨٤
21. Fenwick, P. & Fenwick, E. (1998) Precognition; The Hidden Door, London, Headline.
22. Ullman, M. et al (1989) Dream Telepathy, New York: Macmillan.
23. Rhine, L. (1967) ESP in Life and Lab, New York: Macmillan
24. Hastings, A. (1977) Dreams of Future Events: Precognitions and Perspectives, Journal of the American Society of Psychosomatic Dentistry and Medicine, 24(2): 51-60.
25. Hearne, K. (1984) A Survey of reported Premonitions and of Those Who Have Them, Journal of the Society of Psychical Research, Vol.52, No. 796.
26. Myers, F., Gurney, E., and Podmore, F. (1886) Phantasms of the living, Society for psychical research, London.
27. Barker, J.C. (1967) Premonitions of the Aberfan disaster. Journal of the society for psychical research, Vol. 44, No. 734.
28. G arwell, B. (1996) Dreams that come true. London: Thorsons.
29. Salem, MO, Abdul Latif M, Yousif S (2009) Significance of Dreams among United Arab Emirates University Students, International Journal of Dream Research , Vol. 2, No. 1: 29-32, Germany

المراجع

1. Winson, J.(1990) The Meaning of Dreams, Science American, November,1990: 86-96.
٢. الحلم في حياة الشعوب - بثينة السيد العراقي، في: كيف تفسر الأحلام: ٧-٨، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٩.
3. Palmer, S. & Keller, R. (1989) Religions of the world. Provo, UT: Brigham Young University.
٤. كتاب الرؤيا - حمود بن عبد الله التويجري - دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٢
5. Aserinsky, E. & Kleitman, N. (1953) Regularly occurring periods of eye mobility and concomitant phenomena during sleep. Science, 118, 273.
6. Gross, R. (1996) Psychology, The Science of Mind and Behaviour, Holder & Stoughton: London.
7. Horne, J.A. (1988) Why we sleep: The functions of sleep in humans and other mammals. New York: Oxford University Press.
8. King D B, DeCicco T L (2007), The relationship between dream content and physical health, mood, and self-construal, Dreaming: Journal of the Association for the Study of Dreams, 17(3): 127-139
9. Hall, C. S., & Van de Castle, R. L. (1966). The Content Analysis of Dream, New York: Appleton-Century-Crofts.
10. Fisher, S. & Greenberg, R. (1977) The scientific credibility of Freud's theories and therapy. New York: Basic Books.
11. Fisher, S. & Greenberg, R. (1996) Freud Scientifically appraised. New York: Wiley.
12. Schredl M (2003) Continuity Between Waking and Dreaming: A Proposal for a Mathematical Model, Sleep and Hypnosis, 5(1): 26-40
13. Hartmann, E. (1996), Outline for a Theory on the Nature and Functions of Dreaming, Dreaming: Journal of the Association for the Study of Dreams, 6(2): 1-22
14. Ryback, D & Sweitzer, L. (1993) Dreams That Come True, London, Diamond Books.
15. Cartwright, R. (2008), The Contribution of the Psychology of Sleep and Dreaming to Understanding Sleep-Disordered Patients, Sleep Medicine Clinics, 3 (2008): 157-166

تفسير حدوث السرطان بالرياضيات!!

أحدث بحث نشر لتفسير ماهية السرطان وكيف يحدث وما هي أسبابه، ورد ضمن ما نشرته المجلة العالمية "ساينس" قبل أسبوعين، وكان صاحب البحث عالمان، أحدهما متخصص في إحصاء بيولوجي ويعمل في قسم علم الأورام واسمه توماسيتي والآخر يعمل في مركز متخصص في وراثة وعلاج السرطان واسمه فوجلستني، وقد ضجت الأوساط العلمية بنشر خبر هذا البحث الذي نشر تحت عنوان "تباين خطر السرطان المفسر بعدد انقسامات الخلايا الجذعية وعلاقته بالخط"، وأشار الباحثان إلى أنهما توصلا إلى أن ثلثي جميع حالات السرطان ترجع إلى الطفرات الأساسية في انقسام الخلايا الجذعية، وذلك من خلال معرفة عدد الخلايا في النسيج السرطاني وتحديد النسبة المئوية للخلايا الجذعية في النسيج نفسه باستخدام برامج في الرياضيات بعيداً عن العوامل البيئية والوراثية ونمط المعيشة والغذاء وغيرها من مسببات السرطان.

من خلال وجهة نظر الدراسة نفسها فإن سوء الحظ الناتج عن عدد الانقسامات في الخلايا الجذعية هو سبب حدوث السرطان وأن ما كان معروفاً من أسباب أخرى مثل البيئة الخارجية والعوامل الوراثية لا يمت إلى السرطان بصلة. يبقى السؤال الكبير؛ هل يقبل علماء البيولوجيا والوراثة والسرطان وآلاف المعاهد والمراكز البحثية بمثل هذه الدراسة؟ إن تفسير السرطان على أنه سوء حظ فقط حتى في استخدام علم الرياضيات وبرامج الإحصاء لا يمكن قبوله في الأوساط العلمية بالذات عند علماء بيولوجيا ووراثة السرطان وهذا ما وضحه النقاش العلمي المباشر في البوابة البحثية Researge Gate بين العلماء، والسؤال الأكبر هو: هل هناك سبب واضح ورئيس لحدوث السرطان؟

إن أول نظرية لتفسير حدوث السرطان تفيد بأنه ينشأ من خلايا جنينية تكون موجودة مع الجنين أصلاً عند ولادته، والنظرية الأخرى كانت لها علاقة بطلائع الجينات الومرية proto-oncogen theory أي أن هناك جينات مهيئة للسرطان وتعمل بعض المواد الكيميائية وأنواع من الأشعة وبعض الفيروسات كعامل ثانوي.

وحديثاً اكتشف علماء بيولوجيا الأورام أن الخلايا الجذعية السرطانية cancer stem cells هي السبب الأول في إحداث السرطان وأن سبب عودة السرطان بعد إزالة الورم هو هذه الخلايا كمن يزيل نباتاً ويبقى جذره فإنه يعود ينبت مرة أخرى، وكذلك الخلايا الجذعية السرطانية تعمل كجذر منبت للخلايا السرطانية لذلك فإن التوجه الحديث لدراسة الأورام وبيولوجيا السرطان هو دراسة وفهم أسرار هذه الخلايا الجذعية السرطانية. ولذلك فقد شكلت مجموعة بحثية حديثة التكوين في مركز الملك فهد للبحوث الطبية في جامعة الملك عبدالعزيز تحت هذا المسمى، وقد تشرفت برئاستها بدعم من عمادة البحث العلمي. وتبقى الحقيقة الصارخة مع كل الجهد البشري لمحاولة تفسير السرطان وأسبابه ومفادها: (فوق كل ذي علم عليم) وهكذا يظل العلماء والأطباء يتلمسون طرقاً للعلاج ومعرفة الأسباب وتتراكم ملايين البحوث حتى يفتح الله على من يشاء في الوصول إلى كنه المرض وهذا سيكون محققاً بإذن الله مستقبلاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح " ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله " .



أ. د. صالح عبدالعزيز الكريّم

رئيس التحرير
Prof.skaram@gmail.com